خواطر

وعظية، دعوية،تربوية، أسرية، إدارية






بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمـد لله، والصـلاة والسـلام عـلى رسـول الله نبينـا محمـد وعـلى آلـه وصحبـه ومـن والاه، أمـا بعـد:

فـإن للكتابـة والتأليـف مشـقة ومعانـاة وكلفـة؛ إذ القريحـة لا تواتيـك عـلى كل حـال، فتـارة تتـوارد عليـك الأفـكار وتتزاحـم لديـك الخواطـر، وتـارة يتبلـد الفكـر وتجمـد القريحـة.

وفي هـذا الكتـاب قمـت بتدويـن بعـض الخواطـر التـي لا تحتـاج إلى طـول نفَـس، فاجتمـع جـرَّاء ذلـك سـواد لا بـأس بـه دونتـه في فـترات متباعـدة؛ فـكان هـذا المجمـوع.

ولقـد كان كثـيرٌ مـن الكتـاب يأخـذون بهـذه الطريقـة قديـمًا وحديثًـا، وفي الغـرب تـرك كثـيرٌ مـن الكتـاب والأدبـاء مدونـات مـن هـذا القبيـل تحمـل أسـماء مختلفـة، مثـل خواطـر ومذكـرات، ونحـو ذلـك ممـا يقيِّـد مـا يَعلَـق بالذاكـرة مـن انطباعـات ونظـرات.

ثـم إن مـا يحويـه هـذا الكتـاب لا يسـير عـلى نمـط معـين مـن حيـث الفكـرة أو الطـول أو القـصر؛ فتـارةً يكـون خاطـرة في سـطر أو أقـل أو أكثـر، وتـارةً يكـون عنـوان وتحتـه أسـطر في صفحـة أو أقـل، وتـارةً في عـدد مـن الصفحـات، وهكـذا.

وقـد يشـار إلى فكـرة أو خاطـرة إشـارة مقتضبـة، ثـم تفصَّـل في موضـع آخـر، وقـد تنشـأ خاطـرة فـترى أنـه سـبقك إليهـا متكلـم، فتُـسَرّ بذلـك وتحمـد الله، فلـن تعـدم خـيرًا.

وقد كتبت هذه الخواطر في أحوال متنوعة؛ ناتجة عن تأمل في آية، أو وقفة مع حديث، أو أخذ العبرة من حادثة تاريخية، أو مثَل سائر، أو بيت شعر شارد، أو موقف من المواقف العامة أو الخاصة، أو نظر في أحوال الناس ومجريات الحياة، وهلُمّ جرًّا.

وكم تمنيت أن أضع أمام كل خاطرة تاريخها وساعة كتابتها، لكن لم يكن في الحسبان أنها ستخرج في كتاب.

ولا يسعني إلا أن أزجي الشكر والدعاء لكل من أعان على إخراج هذه الخواطر كتابة وتصحيحًا ومراجعةً.

❊❊❊





خواطر وعظية

الخاطرة الأولى

مع الله

لا تحتاج إلى اعتذار لإطالة اللقاء به..

لا تحتاج للاعتذار بسبب تكرار الموضوع..

لا تحتاج إلى حجز موعد مسبق..

مع الله

لا تخاف من تبعات الاعتراف بالذنب..

لن تحرج لو دمعت عينك وتلعثمت كلماتك..

لا تحتاج لعبارة منمقة وحجة دامغة لتنال طلبك..

يا الله، ما أكرمك! وأحلمك! وأعظمك!

سبحانك!

❊❊❊

الخاطرة الثانية

يتبادل الناس رسائل الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل جمعة، وهذا تذكير جيد ولا إشكال فيه، بل يُشكر من يقوم به.

الإشكال عندي أن يقتصر الناس على أداء تلك العبادة العظيمة، وهي الصلاة والسلام على نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة فقط ولا يكون التذكير بها إلا فيه ، وهذا قصور واضح.

فالصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب أن تكون على اللسان كل يوم، وِردٌ لا يُترك أبدًا، كيف والأجور المترتبة عليه عظيمة، والأحاديث الواردة في فضله كثيرة!

وإني أدعو نفسي وإخواني للصدق مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنكثر من ذكره ومحبته، ونترجم ذلك عمليًّا في اتباع منهجه وسنته.

فالحبيب لمن يحب مطيع.

اللهم ارزقنا حبه وذكره واتباعه، واسقنا من حوضه، واجعلنا في رفقته في جنات النعيم.



الخاطرة الثالثة

في ظل التفاعل مع جهود الدولة من التجار والمحسنين والأفراد، فإني أذكّر الجميع ابتغاء وجه الله في أعمالهم، وأن تكون خالصة لا سمعة فيها ولا رياء، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك.

هذا الوقت هو وقت النجدة، والوقوف إلى جوار جهود الدولة في مكافحة الوباء، والتخفيف على الفقراء.

يا إخوة: ابذلوا كل ما تستطيعون، واقصدوا بها رضا الله تعالى فإن رضي الله عنكم فسيُرضي الناس عنكم.

والخسارة كل الخسارة أن يأتي أحدنا يوم القيام فيقال له: كذبت؛ ما أنفقت إلا ليقال، وقد قيل.

في الأزمات لا مزايدات ولا تزلُّف، وإنما صدق وحب وولاء ومسئولية.

الدين والوطن والنخوة والكرم، هذا يومها، ولا مكان لتجار الأزمات بيننا .

احذر أن تخسر مالك وتخسر دينك، فلا حسنات عند ربك، ولا قبول عند خلقه، وكل ذلك متوقف على النيات.

❊❊❊

الخاطرة الرابعة

زيارة واحدة لقسم العناية المركزة كفيلة بأن تعظ العاقل، أما الغافل فتراه في غفلته كأن شيئًا لم يكن!

من دروس العناية المركزة أنها تذّكر بحديث: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ**» ومنها: «**وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ**»[1] فعند زيارة العناية المركزة يظهر لك عجز البشر.

الكل ينتظر المعافِي سبحانه ليمنّ بالعلاج.

ترى الطبيب وهو لا يملك لنفسه حولًا ولا قوة، إنما هو الله وحده سبحانه!

توقف خلية واحدة في مخ الإنسان كفيلة بتعطيل هذا الجسم القوي الجميل الثري.

يا الله! ما أضعف الإنسان! ليس فيه سوى لسانه!

***

(١) أخرجه الحاكم (رقم ٧٨٤٦) وصححه، ووافقه الذهبي.

الخاطرة الخامسة

تابعت العمالة المغتربة، فإذا هم يأكلون أقل الأكل، ويسكنون في غرف صغيرة وربما ضيقة، ولا يصرفون إلا القليل من المال، ولا تكاد تجد أحدًا منهم يتنعم بماله.

كل ذلك من أجل يقينهم أنهم سيغادرون إلى بلادهم عما قريب.

فقلت: يا سبحان الله! هل نوقن أننا مغادرون من هذه الدنيا وعائدون إلى ديارنا الأصلية كما أيقن هؤلاء فنستعد لها!

كيف لا ندخر أموالنا لآخرتنا وندخر مُتعنا الدنوية لمتاعنا الأخروي !

كيف لا نتخفف من هذه الدنيا لتثقل الموازين في الآخرة!

إنه اليقين، اذا دخل في القلب أنار له الطريق.

إن هذا اليقين الذي وقر في قلوب هؤلاء المغتربين هو ذات اليقين الذي وقر في قلوب الصحابة الكرام فقدموا أرواحهم قبل أموالهم.

إنه اليقين الذي يجعل من بعض الرجال بلسمًا بعلمه وماله وخلُقه.

إنه اليقين بموعود الله، ومن أصدق من الله!

فكونوا - يا رعاكم الله - ممن قدم لحياته قبل أن يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤].

***

الخاطرة السادسة

في هــذه الأيــام عُــدت لدراســة آيــات التوحيــد، والتأمــل في ألفاظهــا ومعانيهــا، والاســتماع لبعــض شروح أهــل العلــم لهــا.

وجــدت راحــة وطمأنينــة وســكينة، وظهــرت لي معــان جديــدة، وتســليم وتفويــض لله رب العالمــين.

فقط آية الكرسي استغرقت أيامًا!

***

الخاطرة السابعة

تأمل عظمة السائل!

وتأمل عظمة السؤال!

وتأمل عظمة الجواب!

السؤال: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾!

يأتيك الجواب العظيم: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾.

***

الخاطرة الثامنة

وأنت تستمع إلى الإذاعة إذا المذيع يقول: الآن نستمع إلى الفنان الكبير الراحل «...» في أغنيته المشهورة «...».

ثمَّ تحرِّك إشارة المذياع قليلًا فإذا مذيع إذاعة القرآن يقول: نستمع الآن إلى تلاوة عطرة بصوت الشيخ «...» رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

عجبًا! كلاهما قد مات، وكلاهما ترَك أثرًا!

الأول، غفر الله له، ترك موسيقى وطربًا وغناء.

يا تُرى كيف حالُه الآن!

أَيَوَدُّ أنْ يعودَ للدنيا ليستمتع بأثره، أم يتمنى لو يعود ليمحو ذلك الأثر ويُبدِّلَه بأثرٍ طيِّب!

والثاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تركت قراءته للقرآن سنوات عديدة أثرًا، ونعم الأثر!

كلُّ مِنَّا سيرحل ويترك خلفه أثرًا؛ صغيرًا أو كبيرًا، ظاهرًا للنَّاس أو باطنًا، فهلَّا حرصنا على الأثر الطيِّب والذِّكر الحسن!

فليس للإنسان إلا ما سعى!

***

الخاطرة التاسعة

مـرّ بي الليلـة موقـف عجيـب، بعـث في نفـسي مـن الطمأنينـة مـا الله بـه عليـم.

كنـت أسـتمع لتـلاوة ابنتـي الصغـيرة «جمانـة» التـي في الصـف الثـاني الابتدائـي، وهـي تُسـمّع سـورة «الطـلاق» وعندمـا وصلـت لقـول الله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق: ٣] قالـت: يـا بابـا، إذا قـرأت هـذه الآيـة أشـعر بالفـرح الكبـير!

فقلـت: سـبحان مـن جعـل هـذا الشـعور في هـذه الطفلـة الصغـيرة التـي لا تفهـم معناهـا!

وكأنها رسالة لي أنا، ولكل غافل عن تأمل معاني كلام ربنا الحكيم.

***

الخاطرة العاشرة

مـن القواعـد القرآنيـة ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف: ٩٠].

وهي عامة في كل شيء، فإن التقوى مع الصبر تورثك درجة الإحسان.

وأنصح بالاطلاع على هذه المقالة الجميلة:

مـا أكثـر مـا نحفـظ تعريـف التقـوى، بـل قـد يحفـظ بعضنـا عـدة تعاريـف لهـا وللصـبر، ويحفـظ تقسـيمات الصـبر، ثـم يفشـل أحدنـا أو يقـع منـه تقصـير ظاهـر في تطبيـق هـذه المعـاني الشرعيـة كـما ينبغـي عنـد وجـود المتقـضي لهـا.

ولسـتُ أعنـي بذلـك العصمـة مـن الذنـب، فذلـك غـير مـراد قطعًـا، وإنـما أقصـد أننـا نخفـق أحيانًـا ـ إلا مـن رحـم الله ـ في تحقيـق التقـوى أو الصـبر إذا جـد الجـد وجـاء موجَبهـا.

كلنـا ـ أيهـا الإخـوة ـ يحفـظ أن التقـوى هـي فعـل أوامـر الله واجتنـاب نواهيـه، وكلنـا يـدرك أن ذلـك يحتـاج إلى صـبر ومصابـرة وحبـس للنفـس عـلى مـراد الله ورسـوله، ولكـن الشـأن في النجـاح في تطبيـق هذيـن المعنيـين العظيمـين في أوانهـا.

ولنـا أن نتسـاءل ـ أيهـا الإخـوة ـ هنـا عـن سر الجمـع بـين التقـوى والصـبر في هـذه القاعـدة القرآنيـة المحكمـة ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾؟

والجـواب أن ذلـك ـ والله أعلـم ـ لأن أثـر التقـوى في فعـل المأمـور، وأمـا

الصبر فأثره في الأغلب في ترك المنهي.

أيها القراء الأكارم: إن هذه القاعدة القرآنية الجليلة تطبيقاتٍ كثيرة في حياة المؤمن، بل وفيما يقرأه المسلم في كتاب ربه، ومن ذلك:

١ ـ ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقًا على هذه القاعدة ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في سورة يوسف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«ثم إن يوسف ابتلي بعد أن ظُلِمَ بمن يدعوه إلى الفاحشة ويراوده عليها، ويستعين عليه بمن يعينه على ذلك، فاستعصم واختار السجن على الفاحشة، وآثر عذاب الدنيا على سخط الله، فكان مظلومًا من جهة من أحبه لهواه وغرضِه الفاسد»[1].

ثم تكلم على محنته مع إخوته، وكيف أنه تعرض لنوعين من الأذى فقابلهما بالتقوى والصبر:

أما الأذى الأول: فهو ظلم إخوته له الذين أخرجوه من انطلاق الحرية إلى رق العبودية الباطلة بغير اختياره.

وأما الأذى الثاني: فهو ما تعرض له من ظلم امرأة العزيز التي ألجأته إلى أن اختار أن يكون محبوسًا مسجونًا باختياره.

ثم فرق الشيخ بين صبره على أذى إخوته وصبره على أذى امرأة العزيز، وقرر أن صبره على الأذى الذي لحقه من امرأة العزيز أعظم من صبره على أذى إخوته؛ لأن صبره على أذى إخوته كان من باب الصبر على المصائب التي لا يكاد يسلم منها أحد، وأما صبره على

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٢١ - ١٢٢).

أذى امرأة العزيز فكان اختياريًّا واقترن به التقوى، ولهذا قال يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

ثم قال شيخ الإسلام مبينًا اطراد هذه القاعدة القرآنية ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: «وهكذا إذا أوذي المؤمن على إيمانه وطلب منه الكفر أو الفسوق أو العصيان، وإن لم يفعل أوذي وعوقب، اختار الأذى والعقوبة على فراق دينه؛ إما الحبس وإما الخروج من بلده، كما جرى للمهاجرين حين اختاروا فراق الأوطان على فراق الدين، وكانوا يعذَّبون ويؤذَون.

وقد أوذي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنواع من الأذى فكان يصبر عليها صبرًا اختياريًّا، فإنه إنما يُؤذى لئلا يفعل ما يفعله باختياره، وكان هذا أعظم من صبر يوسف؛ لأن يوسف إنما طلب منه الفاحشة، وإنما عوقب إذا لم يفعل بالحبس، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه طلب منهم الكفر، وإذا لم يفعلوا طلبت عقوبتهم بالقتل فما دونه، وأهون ما عوقب به الحبس»[2].

إلى أن قال: «فكان ما حصل للمؤمنين من الأذى والمصائب هو باختيارهم طاعة لله ورسوله، لم يكن من المصائب السماوية التي تجري بدون اختيار العبد، من جنس حبس يوسف، لا من جنس التفريق بينه وبين أبيه، وهذا أشرف النوعين، وأهلها أعظم درجة، وإن كان صاحب المصائب يثاب على صبره ورضاه وتكفر عنه الذنوب بمصائبه»[3].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٢٢).
(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٢٢ - ١٢٣).
(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٢٣).

٢ ـ ومن تطبيقات هذه القاعدة القرآنية ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ تربيةُ النفس على التقوى والصبر على ما يسمى بـ«عشق الصور» الذي أفسد قلوب فئام من الناس، بسبب تعلق قلوبهم بتلك الصور، سواء كانت صورًا حية أم ثابتة.

ولقد عظمت الفتنة بهذه الصور في عصرنا هذا الذي لم تعرف الدنيا عصرًا أعظم منه في انتشار الصورة، والاحتراف في تصويرها، والتفنن في تغيير ملامحها، وتَيّسر الوصول إلى الصور المحرمة منها وغير المحرمة، عن طريق الإنترنت والجوال وغيرها من الوسائل.

فعلى المؤمن الناصح لنفسه أن يتقي ربه، وأن يجاهد نفسه في البعد عن هذا المرتع الوخيم ـ أعني تقليب النظر في الصور المحرمة ـ وأن يوقن أن ما يقذفه الله في قلبه من الإيمان والنور والراحة والطمأنينة سيكون أضعاف ما يجده من لذة عابرة بتلك الصور، ومن أراد أن يعرف مفاسد هذا الباب ـ أعني عشق الصور ـ فليقرأ أواخر كتاب العلامة ابن القيم: «الجواب الكافي» فقد أجاد وأفاد.

وليتذكر المبتلى بالعشق أنه إذا عف عن المحرمات نظرًا وقولًا وعملًا، وكتم ذلك فلم يتكلم به حتى لا يكون في ذلك كلامٌ محرم؛ إما شكوى إلى المخلوق، وإما إظهار فاحشة، وإما نوعُ طلبٍ للمعشوق، وصَبَرَ على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى ما في قلبه من ألم العشق، كما يصبر المصاب عن ألم المصيبة، فإن هذا يكون ممن اتقى الله وصبر ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

٣ ـ ومن تطبيقات هذه القاعدة القرآنية العظيمة ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أن الإنسان قد يبتلى بحُسّاد يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، وقد يجد من آثار هذا الحسد ألوانًا من الأذى القولي أو الفعلي، كما وقع لأحد ابنَيْ آدم حين حسد أخاه لأن الله تقبل قربانه ولم يتقبل قربانه هو، وكما وقع ليوسف مع إخوته، وقد يقع هذا من المرأة مع ضَرَّتها، أو من الزميل مع زميله في العمل.

وهذا النوع من الحسد يقع غالبًا بين المتشاركين في رئاسة أو مال أو عمل إذا أخذ بعضهم قسطًا من ذلك وفات الآخر، ويكون بين النظراء لكراهة أحدهما أن يفضل الآخر عليه.

فعلى من ابتلي بذلك أن يتذكر هذه القاعدة القرآنية ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وليتذكر أيضًا قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

٤ ـ ومن تطبيقات هذه القاعدة القرآنية العظيمة ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ما تكرر الحديث عنه في سورة آل عمران في ثلاثة مواضع كلها جاءت بلفظ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾.

الأول والثاني منهما في ثنايا الحديث عن غزوة أحد، قال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٢٠] وقال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤ - ١٢٥].

والموضع الثالث: في سياق الحديث عن شيء من المنهج القرآني في

التعامل مع أذى الأعداء من المشركين وأهل الكتاب، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وهذه مواضع جديرة بالتأمل والتدبر، وأحرف هذه الحلقات لا تساعد على التوسع فيها، فأوصي بالرجوع إليها وتدبرها وتأملها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

***

الخاطرة الحادية عشرة

أوجَب الله للمرأة الجنةَ بشق تمرة[1].

فلا تحرم نفسك الجنة ولو بشق تمرة.

***

(١) قالت عائشة: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «**مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**». أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة (رقم ١٤١٨) ومسلم في كتاب البر والصلة، باب: فضل الإحسان إلى البنات (رقم ٢٦٢٩).

الخاطرة الثانية عشرة

معية الله للعبد

يحتاج العبد أن يستشعر معية الله له، فإذا حصل للعبد ذلك سكنت نفسه واطمأن قلبه وطاب عيشه.

المعية التي استشعرها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ﴿يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] هي التسليم الكامل والتفويض المطلق لله العليم الحكيم الخبير.

الله معك، إذًا هنيئًا لك، فقد جاءك كل شيء وكُفِيت كل شيء ووُقِيت كل شيء.

إذا كان الله معك فمن ترجو!

وإذا كان الله معك فمن تدعو!

وإذا كان الله معك فمن تخاف!

وإذا كان الله معك فمن تستعيذ به!

قد يصيبك في الطريق ما تكره، فاعلم أنها كفارة ذنب، أو منزلة عالية لم يبلغها عملك.

عبدَالله: استشعار معية الله يجب أن يكون كالنَّفَس فلا ينفك عنك في كل أحوالك.

واحذر أن تختبر الله، فإنه يعلم السر وأخفى، وهو غنيٌّ عنك.

***

الخاطرة الثالثة عشرة

أحيانًا يحرص أحدنا أن يحيط به أشخاص معينون، إلا أنهم ربما تخلَّوا عنه وقت الحاجة إليهم.

لذلك لا تحزن على من تركك وقت حاجتك، فقد يكون في بقائه عنتًا ومشقة لك صرفها الله عنك.

﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [التوبة: ٤٧].

وستظهر عناية الله لك.

فقط عليك الانتظار والترقب.

***

الخاطرة الرابعة عشرة

تصنيف القرآن للناس

قاعدة عامة: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾

الصنف الأول: من له ثلاث صفات.

﴿فَأَمَّا مَنْ﴾:

١- ﴿أَعْطَىٰ﴾

٢- ﴿وَاتَّقَىٰ﴾

٣- ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾

جزاء هذا الصنف من الناس: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾.

الصنف الثاني: له ثلاث صفات.

﴿وَأَمَّا مَنْ﴾:

١- ﴿بَخِلَ﴾

٢- ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾

٣- ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾

جزاء هذا الصنف من الناس ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾

وصف في غاية الروعة والجمال.

اختر أحد الطريقين وتأمل في عاقبته.

***

الخاطرة الخامسة عشرة

لَمَّا دُفِنَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: يا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا علَى رَسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ[1].

لطالما تأملت هذه اللحظة العصيبة التي تمزق نياط القلب وتفقد المرء عقله، لحظة إهالة التراب على والد، أو والدة، أو حبيب، أو صديق، أو عالم، أو تلميذ.

فما أن تتذكر قول فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا علَى رَسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ! إلا وتهدأ نفسك وتتعزى برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي والله، إنه لهول عظيم لا نملك أمامه إلا التسليم والرضا بقضاء الله وقدره.

إن في هذا الحديث لتسلية لكل مصاب بفقيده.

اللهم اربط على قلوبنا بفقد أحبابنا؛ مِن والدَين، وأولاد، وأصدقاء، وعلماء، ودعاة، وحكام!

***

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: مرض النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووفاته (رقم ٤٤٦٢).





خواطر دعوية

الدعاة إلى الله والعاملون في خدمة الناس يجدون ألمًا جسديًّا وروحيًّا.

يصيبهم الفقر، والمرض، والجوع، والعطش، والهمّ، والسهر، والغربة عن الأوطان، والبعد عن الأهل والأولاد. ويجدون أحيانًا تكذيبًا وصدودًا، وربما إهانة وسجنًا وتعذيبًا. ويجدون تحديات وصعابًا وخسارات واتهامًا للنيات، وغيرها مما لا يعلمه إلا الله.

كل ذلك يتحول عند بعضهم إلى لذة لا يعدلها لذة.

قال إبراهيم بن أدهم: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف.

رسالتي لأحبتي: من سلك طريقًا لخدمة الناس ودعوتهم فليصبر وليحتسب، وليتصدق بعرضه، وليعفُ وليصفح؛ لأن علاقته بربه جَلَّ وَعَلَا وبرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد اختار هؤلاء طريقَ الأنبياء، وهو الطريق الأصعب والأشدُّ ابتلاءً، وهو الذي يعقبه النصر والفوز ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

أحبتي: يقول قدوتنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ، مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ**»[1].

(١) أخرجه الترمذي في كتاب القيامة (رقم ٢٤٧٢) وابن ماجه في المقدمة (رقم ١٥١) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الخاطرة الثانية

لا شيء يعدل حمل همّ الدين!

ففيه توحيد، وعبادة، واتباع.

وفيه لذة، وسكينة، ورحمة.

هكذا أخبرنا من ذاق طعم العمل للدين.

ومما يُنسب للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله.

وقد تمنى الدكتور السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ لو طالت به الحياة، ليجتهد، ويرتب، ويخطط لدعوته أفضل مما كانت عليه.

نحسب أنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقد قال لنا حبيبنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَوَاللهِ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[1].

***

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: فضل من أسلم على يديه رجل (رقم ٣٠٠٩) ومسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل علي بن أبي طالب (رقم ٢٤٠٤).

الخاطرة الثالثة

اقتراح:

أن يبعث المسلمون رسائل طمأنينة لغير المسلمين، تدعوهم للأخذ بالأسباب النافعة لتوقي هذا الوباء.

أن يعطوا المحتاجين من غير المسلمين الطعام والعلاج.

أن يظهروا الرحمة بهم.

أن يحذروا الشماتة بما أصابهم.

يا إخوة: كل ذلك ليس من المحبة والموالاة، وإنما هو من باب الدعوة إلى الإسلام، وإظهار محاسنه؛ وإبرازا لمنهج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع غير المسلمين.

***

الخاطرة الرابعة

صليت الجمعة في أحد المساجد، ولم يحضر الخطيب، فوجدت نفسي في مرمى أعين المصلين، يشيرون إليّ بالصعود إلى المنبر.

ويا لهيبة الصعود إلى المنبر! مع أنني أخطب الجمعة منذ ٢٠ عامًا أو يزيد!

تذكرت إخواني الخطباء، والدور الكبير الذي يقومون به كل أسبوع.

وتأملت، فإذا هذه الوظيفة الشرعية لم تأخذ حقها من العناية.

لذلك كان لزامًا على وزارة الشؤون الإسلامية العناية بالخطباء؛ تدريبًا وتأهيلًا وتأصيلًا.

ولزامًا على الخطباء أن يعتنوا بخطبة الجمعة؛ إعدادًا وأداءً واستعدادًا.

***

الخاطرة الخامسة

ترَك إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أهله بواد غير ذي زرع من أجل الله.

أفلا نترك أهلينا في بيوت آمنة يأتيها رزقها رغدًا من أجل الله!

الحقوق كثيرة؛ فلله حق، وللوالدين حق، وللزوجة حق، وللأولاد حق، إلخ، لكن العيب كل العيب، والخذلان كل الخذلان، والحرمان كل الحرمان، أن تؤدي الحقوق كلها وتترك حق الله.

اجعل لنفسك وقتا تنطلق فيه لتبلّغ دين الله، فالعالم كله بحاجة ماسة لنور الإسلام.

واحذر خداع الشيطان، فالنجاة يوم القيامة نجاة فردية ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤].

***

الخاطرة السادسة

يحرص الناس على بذل المال لعلاج مرض جسمه، لتسلم له حياته في الدنيا الزائلة.

والقليل من يحرص على بذل المال لعلاج المريض في دينه، لتسلم له حياته الزائلة وحياته الدائمة.

معادلة (التوفيق من الله، والوعي بالحياة، واليقين فيما عند الله) هي من يرشد الإنسان لفعل الأنفع للمخلوق، والأعظم أجرًا عند الخالق.

***

الخاطرة السابعة

لإخوتي الدعاة المعرِّفين بالإسلام:

هذه الأسئلة ستختصر عليكم وقتًا وحديثًا في دعوتكم لغير المسلمين:

هل الإله خالق أم مخلوق؟

هل الإله محتاج لغيره أم مستغنٍ بنفسه؟

هل يحد الإلهَ زمانٌ أو مكان؟

هل الإله ينام أو يموت؟

هل الإله يعلم ما كان وما سيكون؟

حاول أن تطبقها على المعبودات الباطلة.

وإذا لم تُحدث للمدعوِّ قبولًا للإسلام فحتمًا ستحدث له شكًّا كبيرًا يقوده - بإذن الله - إلى الهداية، فالنقاش العقلي المؤيد بالدليل من الكتاب والسنة من أعظم أسباب الهداية لغير المسلمين بإذن الله.

***

الخاطرة الثامنة

إذا أردت أن تكون معرِّفًا بالإسلام، فاعلم - رعاك الله - أن الله اصطفاك.

فادع الله بالتوفيق والسداد، واسأله الإخلاص في القول والعمل.

اعلم أنه يجب عليك التفريق بين عرض الإسلام والدفاع عن الإسلام، وأيضًا التفريق بين الأسلوب والوسيلة.

يجب أن تراعي تنوع الثقافات واختلاف أحوال المخاطبين.

احـذر أن تكـون ضعيفًـا في حجتـك، هزيـلًا في موقفـك، منهزمًـا في عـرض قضيتـك.

فالشـعور بالعـزة، وحسـنُ العـرض، والتركيـز في المعلومـة، كل ذلـك يجعـل المخاطـب متهيئًـا لقبـول مـا تطرحـه، بـل يحترمـه ولـو لم يقبلـه.

لا تعـرض القضايـا التـي تثـار حـول الإسـلام «الشـبهات» ثـم تبـدأ تدافـع عنهـا، فلـن تسـتطيع رد سـيل الشـبهات التـي سـيمطرك بهـا الآخـر.

وإنـما قـدم مـا تتوقـع أنـه شـبهة عنـد المخاطـب عـلى أنـه ميـزة، ثـم حاكمـه عـلى مـا عرضتـه أنـت عـن الإسـلام، ولا تقبـل أن يحاكمـك بـما لديـه مـن معلومـات خاطئـة عـن الإسـلام.

يجـب أن تُقـدم خطابـك بحـق وعـدل، بحيـث تزيـل اللبـس عنـده ولا تـورث عليـه شـبهة، ففـرق كبـير في الخطـاب بـين غـير المسـلم، والمسـلم الجديـد، ومـن حسـن إسـلامه، فـكل لـه خطابـه الخـاص.

العاملـون في التعريـف بالإسـلام غالبًـا ينطلقـون مـن خبراتهـم الشـخصية وممارسـاتهم الدعويـة، فاحـذر أن تدَّعـي الصـواب والحـقَّ وحـدك، فـكلٌّ لـه رأيـه وطريقتـه.

مـا يهـم في هـذا الشـأن هـو الحـذر مـن اسـتخدام الأسـاليب والوسـائل المحرمـة لنشر هـذا الديـن، فـما بنـي عـلى باطـل فهـو باطـل، والإسـلام ديـن عزيـز شريـف لا يقبـل الباطـلَ دليـلًا عليـه.

***

الخاطرة التاسعة

علـى كل داعيـة أن يشـتغل بإيصـال الحـق للنـاس، وألا ينشـغل بإقناعهـم، فقناعتهـم وهدايتهـم بيـد الله وحـده لا شريـك لـه.

وإذا عـرف الداعيـة دوره في إيصـال الحـق وجـب عليـه قبـول رأي الطـرف الآخـر ولـو كان بالرفـض.

وهـذا لا يعنـي أن يـترك الداعيـة الايضـاح للمخالف والـرد عليه ومناقشـته، فالمخالـف يعتقـد أنـه عـلى صواب.

لذلـك توجـب عـلى الدعـاة معرفـة أسـاليب ومهـارات الحـوار، والتـأدب بـأدب الخـلاف ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وهـذا الأدب يجـب أيضًـا عـلى المعلـم، والـزوج، والأب، وكل مـن لـه علاقـة بالآخريـن .

❊❊❊

الخاطرة العاشرة

من خلال مطالعتي لواقع العمل الدعوي، تبين لي أن هناك مراحل يجب على الدعاة مراعاة العمل فيها، وعدم طغيان بعضها على بعض، أو نسيان بعضها، ولو تخصص أناس للعمل في كل مرحلة لتحقق خيرٌ كثيرٌ، منها:

١- مرحلة العناية بالأصول: الكتاب والسنة.

٢- مرحلة العناية بالقيم الحاكمة التي تضبط سلوك العاملين، وتحقق المقاصد العظمى.

٣- مرحلة العناية بتأهيل القيادات العاملة القادرة على إحداث التأثير.

٤- مرحلة العناية بالمؤسسات، لتكون فاعلة ذات تأثير على المستوى الرسمي والشعبي.

٥- مرحلة العناية بالمشاريع، فتكون متنوعة تسد حاجة المستفيدين .

٦- مرحلة العناية بتنوع البيئات المستفيدة، وهذا يتطلب الانتشار والتوسع.

إن التفريط في أي مرحلة يعود على الجميع بالخلل، مما يستوجب التشاور والتعاون والتكامل ونبذ الفرقة.

***

الخاطرة الحادية عشرة

لا يكاد يمر يوم - ولله الحمد - إلا وتسمع خبرًا، أو يأتيك أتصالًا، أو ترى مقابلةً لداعيةٍ يجوب الأرض شرقًا وغربًا، يسعى جاهدًا لسد حاجات ونفقات الدعوة في بلاده.

يأتي أحدهم من الهند، ويأتي آخر من إفريقيا، وثالث من أوربا، وهكذا كلٌّ يعرض مشاريعه وجهوده الرائعة والكبيرة، لعل أحدًا يقدم له رأيًا أو دعمًا أو دعوة.

إن مثل هذا الحراك، خاصة في هذا الوقت، يبعث في النفوس الأمل، ويدخل عليها الفرح والغبطة.

فدين الله منصور!

إن قصَّر في نشره العرب قام به الهنود، وإن قصر الهنود قام به المغاربة، وإن قصر المغاربة قام به أهل أفريقيا.

يُحارب دين الله في بلد، فيقوى في بلد آخر!

يُقصّر دعاة بلد فيقوم به دعاة بلد آخر!

دين الله لا يمرض ولا يموت، وإنما نحن الدعاة الذين نمرض ونموت..

قطار الدعوة ماض، من ركبه فقد أوصل نفسه، ومن فاته القطار فليعلم أن القطار لن يتوقف.

فاللهم استعلمنا ولا تستبدلنا، وأرضنا وأرض عنا.

***

الخاطرة الثانية عشرة

الدعوة والوطن

لكل قضية جمهور ورجال وأبطال، وأعظم قضية الدعوة إلى الله.

فمن جمهورها؟

ومن رجالها؟

ومن أبطالها؟

وكذلك حب الوطن وحفظه.

من جمهوره؟

ومن رجاله؟

ومن أبطاله؟

الأدعياء في القضيتين كُثر!

وبالتأكيـد فرجـال الدعـوة الى الله المخلصـون هـم مـن رجـال الوطـن المخلصـون.

***

الخاطرة الثالثة عشرة

كلانا على خير

المتأمل في أحوال الناس مع الصدقات والإنفاق على مشاريع الخير يرى عجبًا! بين مُقلّ ومستكثر.

فهذا يطعم الفقراء، وذاك يسقي العطشى، وهذا ينشر العلم، وذاك يعلم القرآن، وهكذا.

فقد حُبب لكل أناس طاعة وقربة.

بعض الناس أصابتهم فاقة، فلا يملكون شيئا من حطام الدنيا، ويتمنون مثل أعمال أولئك المحسنين.

ولهؤلاء يقال: أبشروا؛ فالإسلام الدين العظيم نظر إلى هؤلاء فأكرمهم وأعطاهم.

فمن لا يملك شيئًا من حطام الدنيا له كأجر ذاك الذي ينفق ماله في أوجه البر، إذا تمنى بصدق لو ملك مالًا لعمل فيه كعمل فلان من الناس، فهما في الأجر سواء.

يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ! فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ...**»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا مثل أربعة نفر (رقم ٢٣٢٥) وقال: حديث حسن صحيح.

الخاطرة الرابعة عشرة

في طريـق الدعـوة قـد يبتليـك الله، لا ليعذبـك وإنـما لـيرى منـك حسـن التعبـد، كـما هـو حسـن العمـل.

يغفُـل العاملـون في طريـق الدعـوة لكثـرة الأعـمال، فيقـل التحنـث لله، فتأتيهـم نـار الابتـلاء لتظهـر جمـال المعـدن.

قواعد قرآنية:

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢].

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١].

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

***

الخاطرة الخامسة عشرة

قال الشيخ ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١١]: فلما قاموا مقام دعوة إخوانهم إلى اتباع طريق الخير، لم يصارحوهم بنسبتهم إلى الإفساد، بل أُلهِموا وقالوا: ﴿مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ثم تلطفوا فقالوا: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾... وهذا من بليغ العبارات في الدعوة والإرشاد إلى الخير(١).

يجب على الناصح والمحاور، ومن يرغب النقاش في الواتس أب والفيس بوك وتوتير وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، أن يبتعد عن السفاهة.

ولنتذكر نبي الله هودًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين قال له قومه: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: ٦٦] رد عليهم: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف: ٦٧] ولم يزد.

لا تحرص على الانتصار قدر حرصك على ظهور الحق.

***

(١) التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٣٢).

الخاطرة السادسة عشرة

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾

إظهار روح الإسلام في أعظم ما تهفو إليه البشرية وأحبه إليها وتؤمن به، وهو التوحيد والعبادة، يجب أن يكون نقطة الاجتماع.

بريق الإسلام وقوته بدأ وانتشر، وينبغي أن يستعيد وهجه.

كان الإسلام ولا يزال قويًّا بما فيه من هداية وسعادة.

الإسلام لا يحتاج إلينا حراسًا، بل رسلًا للناس كافة.

بريق الإسلام جاذب بما فيه كفاية لو كان له رجال ونساء ينشرونه.

الإسلام قوي بما فيه الكفاية ليقنع الآخرين، ويجعلهم يؤمنون به ويعتنقونه، ويموتون مضحِّين لأجله.

لاشك أن الإسلام منتصر.

❊❊❊

الخاطرة السابعة عشرة

بفضل لله تعالى أمضيت في خطابة الجمعة ما يقارب ٢٥ عامًا.

إن الإعـداد للخطبـة، وتكـرار إلقائهـا في البيـت قبـل الصعـود للمنـبر، وتصفـح العديـد مـن المواقـع والمقـالات والأبحـاث، ومطالعـة خطـب المشـاهير، ليخـرج موضـوع الخطبـة مختـصرًا شـاملًا مفيـدًا للمتلقـي في صفحـات معـدودة، وفي زمـن قصـير - بصـدق لا مبالغـة فيـه إنـه فضـل ونعمـة مـن الله لا أسـتطيع شـكرها.

فقد أثرَت معلوماتي.

وأكسـبتني مهـارة التلخيـص، ومهـارة القـراءة السريعـة، ومهـارة تدويـن الأفـكار وتنظيمهـا.

وأعطتني قدرة على التعبير في أي موضوع للنقاش.

وفوائد كثيرة غيرها.

نصيحتـي لإخـواني جميعًـا، وللخطبـاء خصوصًـا، أن يعطـوا لأنفسـهم قـدرًا مـن القـراءة والتدويـن والتلخيـص وسـيحمدون عاقبـة ذلـك بـإذن الله.

***

الخاطرة الثامنة عشرة

هل تعلم من علّمك الفاتحة؟

ربما لا تعلم!

هل تعلم أن له مثل أجرك كلما قرأت الفاتحة؟

كم أنفق من علمك الفاتحة؟

لا شيء!

- هنيئًا لمن علمّ العلم، وأفضله تعليم القرآن.

- هنيئًا لمن كفل طالب علم، فله مثل أجره .

- هنيئًا لمن بنى مدرسة، فله أجور من تعلم فيها.

- هنيئًا لمن ورّث مصحفًا، فله مثل أجر من قراء فيه.

أجور عظيمة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

***

الخاطرة التاسعة عشرة

من الأعمال الرائعة جدًّا التي وقفت عليها بنفسي في كفالة الإيتام.

أم وثلاثة من أولادها تفرغوا لرعاية ٢٠ يتيمًا.

يطبخون لهم.

يغسلون ملابسهم.

ينظفون فرشهم وأماكنهم.

يتناوبون على المبيت معهم.

يعلمونهم القرآن والقراءة والكتابة والحساب.

يذهبون بهم إلى أماكن الترفيه.

تسمع دويهم بالقرآن وأنت خارج المنزل المعد بعناية لإيوائهم.

ترى سلوك الأيتام الجميل، ويظهر لك من حالهم مدى الرضا والشكر والعرفان.

لله درهم! ما أعظم عملهم!

هنيئًا لهم بشارة النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى[1].

(وما ترك عاقل لنفسه بعد الرحيل مثل المشاريع الخيرية؛ فهي صدقاتٌ جارية، وأجورٌ لا تنقطع، وذكر دائم).

***

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: فضل من يعول يتيماً (رقم ٦٠٠٥).

الخاطرة العشرون

لا يوجد مسلم على وجه الأرض اطَّلع على سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وجد فيها ذكرًا لدار الأرقم ابن أبي الأرقم التي استضافت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين في صدر الإسلام بمكة.

هل تعلمون كم كان عمر صاحبها!

١٦ عامًا!

إنه التوفيق والاصطفاء من الله لهذا الغلام الذي أصبح شامَة في جبين الأمة.

أين شباب الأمة، قبل رجالها، من نصرة الإسلام!

شاب عمره في ميزاننا المعاصر «لا زال مراهقًا».

أما في زمن الرعيل الأول فهو بطل من الأبطال.

لا شك أن في الأمة اليوم أبطالًا، لكننا بحاجة إلى مزيد منهم، فالأبواب كثيرة ومُشرَعة.

فكن منهم - يا رعاك الله - واجعل لك عملًا لا يسبقك إليه غيرك.

فكم من رجل بكته السماء والأرض!

وكم من رجل استراحت منه السماء والأرض!

***

الخاطرة الحادية والعشرون

لسنا دعاة جامدين

هدف التعريف بالإسلام هو: عرض رسالة الإسلام الواضحة، وإبراز مقاصد الإسلام الكبرى لغير المسلمين، كما عرضها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا الهدف يتطلب الأسلوب المناسب والوسيلة الملائمة.

إن استعمال الأسلوب المناسب في الوقت المناسب هو أقصر طريق موصل لتحقيق أهداف التعريف بالإسلام بطريقة مشروعة.

والداعية الناجح هو الذي يختار ما يناسب المدعوِّين، ويراعي خصوصياتهم، واختلاف مداركهم، وتباين ثقافاتهم، وبذلك تحقق الدعوة مواقع جديدة وأنصارًا مؤيدين.

إن قبول أي دعوة، مهما كانت مؤيَّدة بالأدلة والبراهين، متوقف غالبًا على حسن عرضها، وأدائها بأفضل الطرق وأحسن الأساليب، فكيف إذا كانت هذه الأساليب تستمد جوهرها من القرآن الكريم!

لقد وضع القرآن الكريم حجر الأساس الذي يجب أن تندرج تحته جميع الأساليب والوسائل الدعوية، في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وعلى الرغم من تطور وسائل وأساليب الاتصال في العصر الحديث التي تستخدم في بث الأفكار والدعوة لمبدأ ما، فإن الاتصال عن طريق اللغة والمقابلة الشخصية لا يزال هو العامل الأساسي في توصيل أية دعوة؛ لأن اللغة تمثل أهم طريقة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وعن سبيلها يمكن الإلمام بمعرفة أحوال الناس والمشاركة في الأفكار

والمشاعر والمعتقدات.

إنّ الإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمرًا محددًا لا يمكن تجاوزه، بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها، ونحن أمّة أصحاب دين عالمي، لسنا أصحاب دين قومي أو محلي، بل رسالتنا للعالم أجمع، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

إنّ وسائل الدعوة إلى الإسلام متجددة ومتطورة ومتنوعة، وعلى دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا منها لتبليغ دعوة الله إلى الناس، وبكل اللغات إن أمكن ذلك.

والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، دون حصر لنفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وشعاره: (أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم).

لقد أصبح اليوم بإمكان الداعية المسلم أن يصل إلى ملايين الناس بفضل هذه الوسائل الحديثة، التي اخترعت لا من أجل الدعوة بل لمصالح أخرى حسب نوايا مصنعيها، وربما استخدم بعضها لمعارضة الدعوة والتشكيك في الإسلام شريعة وعقيدة.

فالجدير بالدعاة ألا يقفوا جامدين إزاء هذه الوسائل التي أصبحت سلاحًا ذي حدّين، فأهل الباطل يستفيدون منها أقصى ما يستطيعون في نشر باطلهم، لذا فنحن أولى بذلك منهم ونحن نحمل الحق المبين.

***

الخاطرة الثانية والعشرون

الدعاة ثلاثة:

الأول: عنده علم ومهارة.

وهذا تجده في الغالب قائم بدوره، وهو بحاجة لاستشارة العلماء الربانيين.

الثاني: عنده علم بلا مهارة.

وهذا واجبه أن يتعلم المهارة، وأن يزكي علمه بالعمل، وإلا فستجده يناكف العاملين في الميدان بلا بصيرة.

الثالث: عنده مهارة بلا علم.

وهذا كثير، والواجب عليه أن يتعلم العلم إلى جانب المهارة، أو يكون مع إخوانه الدعاة العاملين حتى لا يفتي بلا علم.

الأول قليل، وهم النخبة.

والثاني غالبهم من طلبة العلم.

والثالث غالبهم من الشباب المتحمس للدعوة.

قانون: (تكوين دقيق، وإيمان عميق، وعمل متواصل).

***

الخاطرة الثالثة والعشرون

جوعى رمضان

أحبتـي الكـرام: يـأتي رمضـان ولا نـزال في ظـل جائحـة كورونـا التـي عطلـت العبـاد والبـلاد.

ووصيتي لكل واحد منا أن يتفقد أقاربه وجيرانه.

لا يدخـل رمضـان وبيتـك عامـر مـن كل مـا لـذ وطـاب، وقريبـك وجـارك طـاوٍ مـن الجـوع.

رمضان جاء ليربي فينا قيم الإسلام الراسخة.

فَلْنُـرِ اللهَ مـن أنفسـنا خـيرًا، فقـد جـاء في الحديـث: «لَيْـسَ الْمُؤْمِـنُ الَّـذِي يَبِيـتُ وَجَـارُهُ إِلَى جَنْبِـهِ جَائِـعٌ»[1].

***

(١) أخرجه الحاكم (رقم ٧٣٠٧) وصححه، ووافقه الذهبي.

الخاطرة الرابعة والعشرون

إذا كنا حرصين على نجاح الداعية في دعوته فلنعلم أن من أهم عوامل نجاحه ثلاثة أمور، ذكرها الله في معرض الامتنان على رسوله الكريم ﷺ سيد الدعاة، هي:

١- الإيواء. الحفظ والعون والنصرة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾.

٢- الهداية. الدلالة والإرشاد ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾.

٣- الغنى. كفايته وسد حاجته ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾.

وهذا ما تفعله الرافضة، ويقصّر فيه أهل السنة بكل أسف!

***

الخاطرة الخامسة والعشرون

فراغ الروح من المعالي يظهر في الاهتمامات

يحتاج المرء مرة بعد أخرى أن يتفقد نفسه ليطّلع على نقصها ويضبط سيرها.

وحتى يكون أقدر على معرفة نفسه فلينظر في اهتماماته ومطالعاته ومشاهداته وتعبيراته وتغريداته وحالاته ونتاجه العلمي والمعرفي والمهني، وليكن على يقين أن الإنسان ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾.

العاقل من كانت همته توّاقة للمعالي وحياته تقوده إلى المراقي.

صاحب الرئاسة والقدر والمنزلة والفضل أشد حرصًا على نفسه من غيره، فسقطته متعدية إلى مكانته، شعر أو لم يشعر.

لذا فحريٌّ بأصحاب المنزلة الترفع عما ينقص القدر بترك شيء من المباح توقيرًا لها.

❋❋❋





خواطر تربوية

الخاطرة الأولى

لماذا نموت قبل الموت؟

المسنُّون في العالم يركضون ويستمتعون، يتجملون، ويتعلمون.

وأقرانهم في دولنا العربية مَرْضَى، وحَزَانَى، ومكتئبون، وخاملون، يموتون قبل الموت!

لِمَ لا نجد سبعينيًّا يَدرسُ أو يتعلم لغة أخرى؟

لِمَ لا نجد كبيرةً في السن تصبغ شعرها وتغير تسريحتها بين حين وآخر؟

لماذا تنطفئ حماسة معظم آبائنا في الستين، بل في الخمسين؟

لماذا يقلع كبارنا عن السعادة والفرح مبكرًا ويحرمون أنفسهم والآخرين من إمكاناتهم وخبراتهم وتوجيهاتهم ومشاركاتهم بتقوقعهم وانزوائهم؟

في ديننا مكانة عليّة لذوي الهيئات، ولأصحاب الرأي والحكمة، ونحن مأمورون بتوقير ذي الشيبة المسلم.

أبي الغالي ومعلمي الكريم: الإنجاز والإبداع لا يرتبطان بعمر ومرحلة معينة، فإذا لم تستيقظ الآن فستموت قبل الموت!

نريد أن ننهل من علمك ونستفيد من خبراتك ونأنس بوجودك.

نرجوك أن تتجاوز العزلة، وأن تترك العصا، وأن تعيد لنا روحك المرحة.

***

الخاطرة الثانية

صاحب النفس الكبيرة هو صاحب العطاء الحقيقي.

يظهر هذا في التواصل الاجتماعي بوضوح.

البعض يقول: أنا الكبير ويجب أن يتصل بي الصغير!

وأنا المدير ويجب أن يتصل بي الموظف!

وأنا الغني ويجب أن يتصل بي الفقير!

وأنا صاحب الفضل ويجب أن يتصل بي من خدمته!

وأنا دائم الاتصال بهم ويجب أن يتصلوا بي!

كلهم يقول: الحق لي!

بينما صاحب العطاء الحقيقي هو الذي يبادر دائمًا.

نفسه راضية طيبة سليمة.

لا مكان في قلبه للعطاء المزيف الذي يظهر عند المنفعة ويغيب في وقته الحقّ.

***

الخاطرة الثالثة

أخي إمام المسجد!

ناظر المسجد!

الإخوة جماعة المسجد!

لا يخفى أن المساجد لا يوجد لها ميزانيات.

ومهما كانت الأفكار جميلة للتعبير عن فرحة العودة للمساجد فهي بحاجة لدعم (الوزارة، الجهات المانحة، الجمعيات، وكذلك الدعم العيني من الأفراد).

وعي الإمام وجاهزيته لإدارة مسجده مرتكز المرحلة.

وهم بحاجة لرسائل تثقيفية خاصة ودعم معنوي كبير.

في هذه المرحلة يتأكد دور جمعيات الدعوة الإرشاد.

يجب على جماعة المسجد الانقياد للتعليمات وعدم الاجتهاد، ويد الله مع الجماعة.

فالمسجد للجميع.

❋❋❋

الخاطرة الرابعة

في علاقتك بمن حولك:

احذر أن تكون أصمَّ لا تسمع استغاثتهم.

كفيفًا لا ترى تأرجحهم.

أبكم لا تواسي آلامهم.

أبوك الذي يرغمك على مباح لا تطيقه.

أخوك الذي يريدك حيث لا ترى نفسك.

زوجك التي مَلِلْتَ من خلق لها لا يتوافق مع طبعك.

ابنك الذي يريد أن يخوض تجربة تراها لا تناسبه.

أختكِ التي غارت منكِ.

صاحبك الذي يظن أنه يحسن إليك والأمر بالعكس.

عدوك الذي يضمر لك الشر لسوء فهم أو تفاهم.

ارحم هؤلاء ووسّع طريق الحياة لهم وإن ضيقوا عليك، فالعبرة بفضلك وحلمك ورحمتك.

وخير من ذلك العاقبة التي تنتظرك بين يدي ربك سبحانه.

***

الخاطرة الخامسة

أمضيت مدة ليست بالقصيرة في تنظيم الدورات والدروس العلمية.

ومن خلال متابعتي لبعض الطلبة الذين يرتادون تلك الدروس والحِلق رأيت أن مما يضر بكثير من المبتدئين في طلب العلم تربيةَ شيوخهم.

حيث يزرعون في نفوس الطلبة (المشيخة) قبل (الخشية) فينشأ جيل من طلبة العلم كثير اللجج، مضطرب الفهم، يرسم لنفسه ما يريد دراسته.

تراه يتنقل من كتاب إلى كتاب، ويدرس المفضول ويدع الفاضل.

تراه بلا همّة، ويريد أن يكون العلامة الفهامة.

تشاهد تقصيره البيّن في العبادة، وربما في فروضها، ويرجو نوال البصيرة.

لا ورد من الأذكار، ولا طول مكثٍ على القرآن.

يعتني بأكله وشربه ونومه، وما زاد من فضل وقته جعله لتخبطه في التلقي.

تراه كثير التبرير لغيابه وتقصيره، ولا يعود على نفسه باللوم والعتاب.

ورأيت مما يضّر بطالب العلم المبتدئِ المقارنةُ بين الأساتذة، فيميل إلى من يعطيه هواه ولا يعاتبه على تقصيره.

ومما يزيد الطين بلة تهافت الطلبة على التزكيات والإجازات، وتساهل الأساتذة في منحها، وفي النفس شيء منها، خاصة عند ضعف التحصيل.

إذا لم يفطن طالب العلم لإعطاء العلم كل وقته، فلن يُعطيه العلم بعضه.

وإذا لم يفطن الأستاذ لتربية الطالب قبل تعليمه، فلا يلومه غدًا عندما يسمع منه ما يسوؤه.

الحذر الحذر: أن يتنكب الطالب الطريق، فيصبح كالمُنْبَتِّ؛ لا أرضًا قطع، ولا ظهْرًا أبقى.

فليحذر الأستاذ غفلته عن تربيته طلابه.

❊❊❊

الخاطرة السادسة

من أعظم الكلمات وأجملها حينما يقول لي أحد أحبتي أو أقول له: «إني أحبك في الله».

حينها أتذكر عظمة الإسلام الذي لم يفرق بين الأبيض والأسود، والعربي والعجمي، إلا بالتقوى.

لذلك فإني أحبكم في الله، أرجو بها ظل الله يوم القيامة، واللقيا بكم في جنات النعيم على سرر متقابلين .

❊❊❊

الخاطرة السابعة

أنجزت بحمد الله في الأيام القليلة الماضية، ولست في الحجر الإجباري ولا الاختياري، أعمالًا كثيرة تحتاج إلى شهور عدة.

ولعل من أظهر الأسباب - بعد توفيق الله - قلة الخلطة والتقليل من العلاقات الاجتماعية.

فقد ساهم ذلك بشكل كبير في صفاء الذهن، وتوفر الوقت، وتنظيم الجدول اليومي.

بل وجدت وقتًا للرياضة، والعبادة، ومراجعة النفس، وتقويم بعض المشاريع القائمة.

وحاسبت نفسي حسابًا شديدًا.

وخلصت بعد ذلك كله إلى رسالة مفادها:

رفقًا بنفسك يا عبد الله، فما هذه الدنيا بدار قرار حتى تضيع حياتك من أجلها.

وإياك أن تظن أن بجريك جري الوحوش ستأخذ أكثر مما كُتب لك.

اعمل لحياتك الباقية وتخفف من حياتك الفائتة.

واعلم أن فلاح المرء في علاقته بربه، وأن خسارته ببعده عنه.

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

التقيت بتجار يسعى أحدهم ليله ونهاره، لا يكل ولا يمل في جمع المال وتلك حياته.

والتقيت بعلماء ودعاة يسعى أحدهم ليله ونهاره، لا يكل ولا يمل في تبليغ دين الله، وتلك حياته.

وبينهما أناس كُثر كلٌّ في واد يسبح لا يدري ما يريد ولا إلى أين يسير.

والعجيب في أمر هؤلاء جميعًا أنهم كلهم يدعون أنهم أصحاب الحق، وغيرهم على خلاف ذلك.

تقللوا من الخلطة، وركزوا فيما يقربكم إلى الله زلفى.

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

نسأل الله أن يبصرنا في أمور ديننا ودنيانا.

***

الخاطرة الثامنة

لـن تتعطـل حيـاةُ أحـدٍ مـن أجلـك أبـدًا، بـل لـن تتعطـل حتـى حيـاة أقرب النـاس إليـك؛ أمـك وزوجـك وابنك!

هذه حقيقة مطلقة.

فما العمل إذًا؟

يجب عليك البحث بجد عن سببٍ للسعادة يغنيك عن كل أحد.

تبحث عن نجاتك، وفوزك، ونجاحك.

تبحث عن الحياة الحقيقية بعيدًا عن الزخرف والوهم.

نعـم، أقولهـا بصـدق: اهتـم بنفسـك، علمهـا، روّضهـا، اكـسر جموحهـا ورغباتهـا.

المنصب والمال والولد والمتاع والزوجة ما هي إلا زينة ومتاع الغرور.

لكـن الله يعلـم بآلامـك وأحزانـك وأفراحـك، وهمومـك وغمومـك، وهـو أقـرب اليـك مـن حبـل الوريـد.

اجعل كل ما في الحياة يقربك من الله.

أخـي: هـذه ليسـت دعـوة لـترك الحيـاة، بـل هـي دعـوة لاسـتثمار الحيـاة مـن أجـل الله.

انظر إلى من أصيب بكورونا كيف يبتعد عنه كل أحد حتى أحبابه!

يدعـون لـه، وربـما يبكـون مـن أجلـه ويحزنـون، لكـن حياتهـم لم تتوقـف مـن أجلـه.

درس كورونا رسالة سماوية!

أفيقوا عباد الله!

***

الخاطرة التاسعة

كورونا

لم ترصده الرادارات الدقيقة!

ولم تدمره الصواريخ الذكية!

ولم تصبه الراجمات العملاقة!

الكل وقف عاجزًا أمام جندي لا يُرى!

بكل بساطة: لا شيء أمام الله!

ألا تـرون العـالم توقـف عـن العمـل واللهـو والتجـارة، ورضي بالخسـارة ليرضـخ لمشـاهدة أخبـار وعِـبَر كورونـا!

إنها رسـالة للمنبهريـن بقـوة حضـارة الـشرق والغـرب، مفادهـا: إن البـشر مهـما بلغـوا مـن العلـوم والتقنيـات فإنهـم عنـد أضعـف المخلوقـات تنهـار قدراتهـم في لحظـات.

إنـه درسٌ إيـماني لجيـل كاد أن يقتحـم عـالم الإلحـاد يقـول لهـم: إن التسـليم والعبوديـة لله فخـر ونجـاة وسـعادة.

منقول بتصرف.



الخاطرة العاشرة

لي صديـق مـا كلّمتـه يومًـا إلا وأدخـل الـسرور عـلى قلبـي، ولا قصدتـه في أمـر ورجعـت بدونـه.

يسره إنجازي، ويحزن لخسارتي، يواسيني في آلمي، ويسعى لنصرتي.

ومن عجيب أمره أنه يتحسس كل أموري، ويترقب كل أخباري.

لا يغيب عني طيفه، ولا يبرح عني صوته.

أمثـال هـؤلاء قلـة في حياتنـا، فمـن وجـد صاحبًـا كصاحبـي فليَعَـضّ عليـه بالنواجـذ.

أمثـال هـؤلاء نعيـم معجّـل في الدنيـا، يذكّرونـك بأولئـك القـوم الذيـن هـم عـلى سرر متقابلـون.

يـا رب أسـعد صاحبـي ووالديـه سـعادةً لا شـقاء بعدهـا، وأدخلـه الجنـة بغـير حسـاب ولا سـابقة عـذاب.

❊❊❊

الخاطرة الحادية عشرة

في سيرك في الحياة سيصحبك أناس كُثُر، منهم الصالح ومنهم دون ذلك.

واجبك تجاههم الإحسان إليهم، والصدق معهم، والوفاء بحقوقهم، والنصح لهم، والصبر عليهم.

ولتعلم أنك في بعض أحيانك سترى من بعضهم منغصات، وعقوقًا، وخيانة، وتسفيهًا، واحتقارًا، وحسدًا، وربما عداوة غير ظاهرة.

كل ذلك لا يعنيك إن عملت فيهم بحق الله، فإن فعلت فسيكفيكهم الله.

لقد رأيت في حياتي - وقد خط الشيب عارضي «لا زلت صغيرًا» - من المواقف والأحداث ما لا يُنضج التعامل معها إلا صحبة الأكابر الأخيار، والمطالعة لسير السالفين.

وقبلها التأمل في آي القرآن على بصيرة.

خلاصة ما أريد قوله: وطّن نفسك على الإحسان للخلق، واستعن بالله عليهم، واحرص ألا تخسر أحدًا ما دمت قادرًا على ذلك.

وأدم المطالعة في مواقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الناس، ففيها سلوة عن تنظير كل كاتب وفيلسوف.

***

الخاطرة الثانية عشرة

تجربتي مع الطلاب

عملت معلمًا، وكنت سعيدًا جدًّا مع ما في ٢٤ حصة من تعب ونصب.

ثم ابتُليت بالعمل الإداري حتى تقاعدت، فخسرت خسارة كبيرة يوم أن خرجت من الفصل.

واليوم عدت للطلاب في كلية الشريعة، فعادت لي الروح من جديد.

وصيتي لإخواني في المدارس: اللهَ اللهَ في طلابكم!

ارعَوهم، وعلموهم، واصبروا عليهم.

فوالله الذي لا إله إلا هو لا يعدل تعليمَ الخيرِ للناس شيءٌ.

***

الخاطرة الثالثة عشرة

من خلال تتبعي لبعض الرموز التي تقلدت الأوسمة، أو تربعت على المناصب، أو ممن حصّلوا الرتب والدرجات، ثم لم يكن لهم دور إيجابي في مجتمعاتهم.

وجدت أنهم يشتركون في خصلة واحدة، هي: عظم الدنيا في نفوسهم، وغياب مقدار الآخرة، وإن كانوا يتشدقون بحب الآخرة.

لست هنا أتحدث عن الحلال والحرام، وإنما أتحدث عن غياب مسؤوليتهم تجاه مجتمعاتهم.

- أستاذ جامعي ليس له دور في توعية المجتمع.
- معلم لا يربي طلابه.
- تاجر ليس له بذل في تنمية بلده.
- مدير لا يراعي أمانته.
- داعية لا يقوم بواجبه في نصح الناس.
- عالم يجبن عن بيان الحق.
- طبيب يتاجر بوظيفته الإنسانية.
- مهندس يخون مصالح الناس.

يا قوم: ستموتون، فإما أن يبكي الناس عليكم، أو ينسوكم، وربما يفرحون بموتكم.

وعند الله تجد كل نفس ما أحضرت.

﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [الدخان: ٢٩].

***

الخاطرة الرابعة عشرة

لا يمكن لأحد أن ينزع منك إيجابيتك نحو وطنك وأهلك وأمتك.

مـن الخَـوَر أن تـرى الإنسـان كسـولًا خامـلًا بطّـالًا، لا هـو في أمـر ينفعـه في دينـه أو دنيـاه، ولا الإيجابيـون يسـلمون مـن لسـانه ويـده.

تجد الفرص متاحة أمامه متنوعة وكثيرة فلا يبادر تجاهها.

يـا هـذا: كُـفّ عنـك الحجـج الواهيـة، والتسـويف القاتـل، والتقليـد الأعمـى للسـلبيين، ومـا أكثرهـم!

جرّب أن تعيش الإيجابية ولو مرّة واحدة.

كن إيجابيًّا؛ فوطنك وأهلك وأمتك بحاجة إليك.

***

الخاطرة الخامسة عشر

جالست العلماء، والأمراء، والوزراء، والمديرين، والتجار، والأغنياء، والفقراء، وخلصت بنتائج عدة، منها:

أنّ من اتسع عقله قلّ كلامه.

ومن تزلّف زلّت به قدمه.

ومن تكلّف افتضح أمره.

ومن تعلّق بشيء عُذب به.

وأن القبول عزيز، لم يكتب إلا للأتقياء الأخفياء.

فعش حياتك بيقين أنّ رزقك مقسوم، وأن البشر لا ينفعون ولا يضرون، وغاية قدرتهم أن ينفّذوا قدر الله فيك.

فلا تبتئس ولا ترجو منهم، وسلّم أمرك بصدق لله صاحب الخلق والأمر.



الخاطرة السادسة عشرة

التعليم السلاح الأقوى للعبور للمستقبل.

تنتهي كثير من المشكلات وتحصل كثير من التفاهمات بحصول العلم.

مستوى تعليمك يظهر في ألفاظك وأخلاقك، وتحصيلك العلمي والمادي.

القراءة والكتابة والحساب مفاتيح العلم.

وأمية العصر الجهل بالقدر الواجب من التقنية.

التزود بالعلم مع خبرات الحياة دروس نتعلم منها تفوق أحيانًا كثيرًا من الشهادات الورقية.

ووراء تخلف الشعوب تجهيل متعمد.

❊❊❊

الخاطرة السابعة عشرة

على المرء في عصرنا وفي كل عصر أن يتفقد نفسه، ويقوم عليها بما يجب من تهذيب وتقويم وعناية بالغة.

فتلاوة القرآن، وتكرار الأذكار والأوراد، مع حفظ السمع والبصر، والبعد عن مواطن الريب، وإطابة المطعم، وصحبة أهل الفضل - هي من أوجب الواجبات.

فتربية النفس إيمانيًّا من أعظم الأعمال وأجلها، ولها دور كبير في ضبط سلوك المرء وقلبه.

لقد ابتلي بعض الناس في زماننا، ذكورًا وإناثًا، بالغفلة ، فانخرطوا في ممارسات لا تليق بهم وتشينهم في الدنيا والآخرة، مع ظنهم أنها الحضارة والتقدم والرقي - زعموا - وهي الحالقة في حقيقتها، تحلق الدين، وتحرق السمعة، وتسير بهم نحو الهاوية، وقد لا يفيقون من سكرتهم إلا وقد توسخوا بأوحال سلموا منها زمنًا طويلًا.

إن على المرء أن يسعى جاهدًا للمحافظة على دينه وسمعته وعرضه، كمحافظته على ماله أو أشد.

وعليه أن يكثر من الدعاء والتضرع بين يدي الله أن يهديه إلى الحق وإلى طريق مستقيم



الخاطرة الثامنة عشرة

الجفاف العاطفي مرض عضال.

يفتك بالعلاقات، ويقضي على المشاعر.

يصيب الزوج، وقد يكون من الزوجة.

يصيب الوالد، وقد يكون من الولد.

ويكون بين الإخوة والأصحاب والأصدقاء.

يظهر ذلك في أقوالهم وتصرفاتهم، وعلى قسمات وجوههم، وفي رسائلهم، وفي معاشرتهم.

يغفُل كثيرون عن هذا المرض فتتقطّع الأواصر بينهم، وتختفي مظاهر الود والمحبة، وتتلاشى مظهر السرور والمحبة.

رسالتي لمرضى الجفاف العاطفي: بادروا بتعلّم المنهج النبوي في العلاقات والتواصل.

اتركوا صفات غلاظ القلوب.

فالحياة جميلة، والسرور مطلب للنفوس السويّة، وسمة للنفوس الرحيمة.

نصيحتي لهم: ارحموا أنفسكم ومن ابتلاهم الله بكم.

***

الخاطرة التاسعة عشرة

كان أحد المشايخ ممن استفدت منه كثيرًا في علمه وأدبه ودعوته رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلازم شيخه في درسه الأسبوعي، ولم يغب يومًا واحدًا إلا من مرض أو سفر.

كنت أتعجب من جلَده وصبره؛ فقد جاوز الستين من عمره، ورغم ذلك يسافر لحضور الدرس، على ما عنده من الأعمال التي يَعجِز عنها عشرات الرجال.

يا أحبة: ليكن لأحدنا وقت، ولو يسيرًا، يتلذذ فيه بالجلوس بين يدي عالم أو طالب علم.

❊❊❊

الخاطرة العشرون

قصة وفاء

كان لأحد الدعاة صاحبٌ يحبه، وهو من الدعاة الصادقين العاملين الباذلين، مرض صاحبه هذا فترة من الزمن، ثم توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول الرجل: كنت أتصدق كل يوم بصدقة طوال مرضه بنية الشفاء، وبعد موته استمرت تلك الصدقة كل يوم، ولم تنقطع رجاء رحمة الله له.

الوفاء عملة نادرة في زمن الماديات، لا يقدر عليه إلا الأوفياء.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءت عجوزٌ إلى النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عندي، فقال لها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أنتِ؟**» قالت: أنا جثَّامةُ الْمُزنيَّة. فقال: «**بل أنتِ حسَّانةُ الْمُزَنيَّة. كيف أنتُم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتُم بعدنا؟**» قالت: بخيرٍ، بأبي أنت وأمِّي يا رسول الله. فلما خرَجَت قلتُ: يا رسول الله، تُقبِلْ على هذه العجوز هذا الإقبال! فقال: «**إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإنَّ حُسْن العهد من الإيمان**»[1].

***

(١) أخرجه الحاكم (رقم ٤٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

الخاطرة الحادية والعشرون

لماذا أرسل لكم كل يوم! وأحيانًا تصلكم رسائلي وفيها دعاء فقط!

فائدة ذلك:

١- سرور تُدخله على أخيك المسلم.

٢- دعاء نرجو إجابته.

٣- ملَك يردّ على الدعاء.

٤- يعقب الدعاء سعادة عظيمة.

٥- إشاعة لروح الأخوة والمحبة.

٦- تواصل مع الأقارب والأصدقاء.

٧- أجور مضاعفة نرجوها.

٨- دلالة على فعل الخير.

لهذه الأسباب أنا أواصلكم برسائلي.

وأرجو ألا أكون ثقيلًا عليكم.

يا رب، أسعدهم في الدنيا والآخرة، وارض عنهم ووالدَيهم ومن يحبون.

***

الخاطرة الثانية والعشرون

من ذكريات السفر

كنت في عودتي مع بعض إخواني الدعاة، ضمن وفد الرابطة إلى الصين، من مدينة كومن إلى مدينة جوانزو.

وصلنا في ساعة متأخرة من الليل وقد أصابنا الجوع وبلغ منا مبلغه، فتوجهنا إلى أحد المطاعم العربية، وطلبنا أصنافًا كثيرة - وكما يقولون «لا تجعل الجائع يطلب» - وأثناء تناول الطعام إذ بالمحاسب يخبرني بأن الحساب قد سدده شخص آخر، فامتنعت عن قبول ذلك حتى أرى من قام بسداد الطعام.

فإذا به رجل صيني كبير في السن، قبّلته وشكرته وسألته عن سبب فعله فقال: أحببت أن أكرمكم لأنكم من العرب، وسيماكم لا توحي بأنكم تجار، فأردت أن أشارككم الأجر.

ودعته بعد أن اشترطت عليه أن أضيّفه في اليوم التالي، فاعتذر لأنه مسافر في تلك اللحظة.

هذا الموقف كان له أثر كبير في نفسي، فلا تذهب من عيني عمامته، وصدريته، ولا ظهره المحدودب، وجمال لحيته، ونضارة وجهه.

حرّم الله وجهه عن النار!

***

الخاطرة الثالثة والعشرون

بركة العلم

الشيخ عبدالعزيز بن باز تلميذ الشيخ محمد ابن إبراهيم، والشيخ محمد بن عثيمين تلميذ الشيخ عبدالرحمن بن سعدي.

وقد ماتوا جميعًا، رحمهم الله رحمة واسعة!

والسؤال الذي لا يفارق ذهني دائمًا: من كان له الفضل منهما على الآخر؛ التلميذ الذي نشر علم شيخه أم الشيخ الذي أحسن تعليم تلميذه؟

وقل مثل ذلك في العلماء السابقين.

والله، غيرَ حانث، لا يعدل العلم شيء؛ لا مال ولا جاه ولا منصب.

فليفرح كلٌّ بما آتاه الله، لكن فرحتهم مجتمعين لا تعدل فرحة معلمي الناس الخير.

يا رب اجعلنا منهم.

❊❊❊

الخاطرة الرابعة والعشرون

الثابتون على الاستقامة

الزم غرز الاستقامة حتى المات.

تتوه الأمم وتثبت أنت.

وتعمى الجموع وتبصر أنت.

وتهلك حولك هذي الديار وأنت الذي قد رأيت النهار.

ثباتًا وصبرًا، ثم صومًا عن الهوى.

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢]

«قُلْ: آمَنْتُ بِالله. فَاسْتَقِمْ»(١).

اسأل الله الاستقامة، ثم اسأله الثبات عليها، فطلب الاستقامة والثبات عليها ليس اختيارًا، بل ضرورة للحياة.

اللهم نسألك الثبات على الحق حتى المات.

اللهم يا مثبّت القلوب ثبّت قلوبنا على الاستقامة.

***

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام (رقم ٣٨).

الخاطرة الخامسة والعشرون

«رمضان»

لم يكن شهرًا معتادًا، بل كان أسلوب حياة وبداية تغيير.

لا تودعوا رمضان، بل افسحوا له المجال ليحيا معكم وتحيَوا به طوال العام.

الصوم لا ينتهي.

القرآن لا يهجر.

والمسجد لا يترك.

والصدقة لا تنقطع.

***

الخاطرة السادسة والعشرون

مهنة التعليم

من جميل مهنة التعليم الوفاء المتجدد بين الطالب والمعلم.

مع كل موقف يتجدد بيني وبين طلابي تغمرني السعادة.

فأشكر الله على اختياري لهذه المهنة العظيمة التي لا تنتهي بالتقاعد الوظيفي.

التعليم بجميع أنواعه وأشكاله لا يعدله شيء من المهن الأخرى، وفي كلٍّ خير.

قالَ رسولُ الله ﷺ: «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»[1].

***

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب: في فضل الفقه على العبادة (رقم ٢٦٨٥) وقال: حسن صحيح.

الخاطرة السابعة والعشرون

التزاور بين الأحبة والأصحاب والأقارب أصبح همًّا بعد أن كان سرورًا.

فالمفاخرة والتكلف بتقديم الضيافة أفسدت فرحة اللقاء، وحولته إلى تعب وهم وشقاء!

خلت زيارتهم من التعبد لله بها، فغدت من العادات الخالية من الروح والأنس.

يا قوم: الناس لا يتزاورون من مجاعة ليأكلوا ما لذ وطاب، وإنما للإنس والملاطفة، والصلة والبر.

فهل نعود بحياتنا إلى طبيعتها بعيدًا عن التكلف!

هل يتفهم الضيف أنه ما جاء ليبحث عن مكانته عند مُضِيفه!

وهل يتفهم المُضِيف أن مكانة الضيف ليست في الطعام والشراب!

نداء: نريد أن نتزاور بحب خالص، لا من أجل العيب والشرهة، وسداد الزيارة بزيارة.

نريدها خالصة لله لتستغفر لنا الملائكة ونُرضي بها ربنا.

❊❊❊

الخاطرة الثامنة والعشرون

غلَبة الدين استعاذ منها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

فهي تجلب الهم والغم، والحزن، وما ينتج عنها من أمراض جسدية ومعنوية.

فرّ منها وكن عزيزًا.

لا ذل في النهار، ولا هَمَّ في الليل.

***

الخاطرة التاسعة والعشرون

(شكرًا)

ما أسهل النطق بها! وما أجملها على اللسان! وما أعظم تأثيرها في النفوس والوجدان!

حروفٌ ساحرةٌ تستقر في سويداء القلوب.

قلها لربك جل في عُلاه.

قلها لوالديك.

قلها لزوجك.

قلها لمن أحسن إليك.

قلها للعامل وللخادم.

شكرًا لكم.

(١) أخرجه النسائي في كتاب الاستعاذة، باب: الاستعاذة من غلبة الدين (رقم ٥٤٧٥) من حديث عبد الله بن عمرو.

الخاطرة الثلاثون

ممارسة الرياضة سنة مهجورة لا يمارسها إلا قليل، في حين أنه يمكن للإنسان أن يدّخر ١٥ دقيقة فقط من وقت تمرين أصابعه على شاشات الهواتف، أو لوحة مفاتيح الكمبيوتر بصورة يومية، ليتعلّم بعض التمارين أو الحركات، فبقية الجسد له حق ولا شك.

الرياضة ليست للصغار والشباب فقط، بل يمكن للإنسان أن يبدأ بعد الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين، بل كلما تقدم العمر كانت الحاجة إلى الرياضة أشد.

الرياضة تنشط الذاكرة، وتقوي الجسد، وتطرد الأمراض، وتبعث في النفس القوة والنشاط، وتعدل المزاج، وتقوي على العبادة.

اللهم ارزقنا القوة في الدين والعلم والخلق والبدن، واجعلها في مرضاتك.







خواطر أسرية

الخاطرة الأولى

تزدحم على المرأة القيام بالحقوق:

حق لله.

وحق للوالدين.

وحق للزوج.

وحق للأولاد.

وحق للعمل.

وحق للجيران والصديقات.

وهناك أمور أخرى ربما تصل في نظر المرأة إلى مستوى الحقوق، كالتسوق والسفر ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

وحين تزدحم كل هذه الأمور عليها فربما لا يوفّق بعضهن في تنظيم هذه الحقوق، فتنتج نتائج وخيمة عليها وعلى الأسرة والمجتمع.

فالمرأة التي تقدم العمل على الوالدين والزوج والأولاد لا شك أنها مخطئة.

وكذلك التي تقدم وسائل التواصل والسفر والتسوق على العمل مخطئة.

والتي تترك القيام بواجب الزوج والمنزل والتربية من أجل الدعوة قد وقعت في خطأ كبير، فكيف بمن تتركه من أجل الإعلام ووسائل التواصل، وحضور الحفلات والمؤتمرات، وورش العمل والاستشارات، وغيرها مما يقوم به غيرها!

لا شك أنه ظلم للأجيال.

إنني، وبكل شفقة، أصرخ بأعلى صوتي:

يا أخيّة: اتقي الله وعودي للكتاب والسنة فاستلهمي منهما منهج حياتك، وارسمي مستقبلك، واصدقي مع نفسك، وأحسني الاختيار.

﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤] صرخة يمكن تداركها في زمن الإمهال.

إن حق الله والزوج والوالدين والأولاد لا يمكن تقديم أي حق عليها مهما كان.

إن أعظم إنجاز للمرأة أن تكون مسلمة، مربية للأجيال، قائمة بواجبها الذي لا يقوم به غيرها.

وإن سكرة الهوى التي بُلي بها كثير من النساء عمّا قريب ستنقشع، فإذا الخسارة كبيرة والجرح قد لا يندمل.

ولتعلم المرأة الجانية على نفسها أولًا أن جنايتها ستكون متعدية لبناتها ولمجتمعها التي تؤثر فيه.



الخاطرة الثانية

«الأقارب، ثواب وعقاب»

قريبُك لا يَمَلّك على القرب، ولا ينسَاك في البُعد، عِزّهُ عزٌّ لك، وذُلّه ذلٌّ لك.

معاداة الأقاربِ شرّ وبلاء، الرّابح فيها خاسِر، والمنتصِر مهزوم.

الصلة الحقة للقريب أن تصله إذا قطعك، وتحسن إليه إذا أساء «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[1].

الزَم جانبَ الأدب مع ذوي القربَى، فإنّ مَن حفظ لسانَه أراح نفسَه.

الرأيُ الذي يجمَع القلوبَ على المودّة كَفٌّ مبذول وبرّ جميل.

إذا أحسنتَ القولَ فأحسِن الفعل، ليجتمعَ معك فصاحةُ اللّسان وثَمَرةُ الإحسان.

من حكم العرب المأثورة: لا تقطع القريب وإن أساء؛ فإن المرء لا يأكل لحمه وإن جاع.

قطيعة الأقارب عمل غير صالح.

فهو يهدم البيوت، ويفرّق الأسر، ويزلزل أركان العشيرة، ويوغر الصدور ويملأها بالأحقاد والاحتقان.

القاطع لأقاربه:

متبع لهواه.

ماتت عواطفه.

زيَّن له الشيطان سوء عمله.

يرى المعروف منكرًا والمنكر معروفًا.

***

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ (رقم ٥٩٩١).

الخاطرة الثالثة

يخطئ كثيرٌ من الناس حينما يزرع في أولاده النفرة من أقاربه.

تجده يقص عليهم ذكرياته غير الجيدة، ودائمًا ما يتهم نواياهم.

وربما يسمعون منه عبارات التنقص والاحتقار.

يغيب عن مناسباتهم.

وإذا حضر فليته لم يحضر.

لا شكر ولا صمت.

لا يفرح باجتماع.

ولا يبارك لنجاح.

ولا يحضر في المواقف.

تراه كثير العتاب لهم وكأنه ملَك معصوم.

إذا رأيتم مثل هؤلاء فاستعيذوا بالله منه، فهو شيطان في صورة بشر.

يا أحبة: نحن بحاجة لأن نربي في أولادنا حب القرابة، وصلة الرحم، والصبر عليهم، والمحافظة على شعرة معاوية في أقل الحالات.

نعم، نحن بحاجة لآباء قدوات، وأبناء بررة.

نحن بحجة إلى عقلاء يصنعون مجدًا لأجيالهم القادمة في تواد وتراحم.

واليومَ الاستراحات، والمسابقات، والجوائز، والديوانيات، والاجتماعات، وغيرها سهلت علينا التواصل.

***

الخاطرة الرابعة

يشتكي بعض الشباب من ذوي الدخل المحدود كثرة مصروفات منازلهم. ويتأخر بعض الشباب عن الزواج بسبب الخوف من تكاليف البيت.

وهنا أود أن أخبر أخواتي الكريمات، ممن أنعم الله عليهن بزوج دخله محدود، أو تقدم لها زوج من ذات الفئة، أن تعينه على حياته، ولا تثقل كاهله بالمطالبات، ولتعش معه حياة الكفاف، وألا تنظر إلى غيرها من النساء، فلكل ظروفه الخاصة.

ولتعلمي - أختي الكريمة - أنه كان يمر على بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهران لا يوقد في بيته نار[1]. وما شبعوا ثلاثة أيام متتالية من طعام البر[2].

فالله الله! أختي الكريمة: كوني عونًا لزوجك، اصبري معه على مرحلة عما قريب تتحسن - بإذن الله - صبّريه، وتلطّفي في وجهه، وخففي من حرجه، ولا تكوني سببًا في ديونه للآخرين، فالنتيجة ستلحق بكم جميعًا.

تذكري قول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه (رقم ٦٤٥٩) ومسلم في الزهد (رقم ٢٩٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب: ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يأكلون (رقم ٥٤١٦) ومسلم في الزهد (رقم ٢٩٧٠).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد (رقم ٢٣٤٦) وابن ماجه في الزهد، باب: القناعة (رقم ٤١٤١) وقال الترمذي: حديث حسن.

الخاطرة الخامسة

البرود العاطفي عند الزوجين من أعجب ما مر بي.

يطلّق الرجل زوجه بعد ٦٠ سنة من زواجهما.

يا للعجب! أين ذهبت المودة والعشرة!

تأملت فوجدت أن البرود العاطفي، وربما يتبعه البرود الجنسي، سبب للنفرة.

تستغني المرأة بأولادها وتريد التخفف من تبعات الزوج، في الوقت الذي يكون الزوج في أمس الحاجة لها.

وقد يستغني الزوج بزوجته الأخرى، أو لضعفه، أو لأي سبب آخر، فيتهرب من زوجته.

الخطير في الأمر أن يتحول البيت إلى جحيم في غياب التوعية والتوجيه لكبار السن، ومساعدتهم للحصول على حياة سعيدة دائمة.

دعوة: للعناية بكبار السن، وتوعيتهم بما يناسبهم من وسائل وأساليب تناسب توجهاتهم، ومستوياتهم، ومناطقهم، وعاداتهم، فلكل قوم عادته.

ولنبدأ بمن بلغ الخمسين فأعلى.

متعهم الله بطاعته ورضاه!



الخاطرة السادسة

لا تفقد الحب الحقيقي.

تجده في حب الله ورسوله.

تجده في أب وأم يفديانك بأرواحهما.

تجده في زوجة صالحة ودودة.

تجده في ابن وبنت بارَّين بك.

تجده في أخ في الله يفديك بنفسه وماله.

الحب الصادق يورث نعيمًا معجلًا.

***

الخاطرة السابعة

بخٍ بخٍ لمن مُتّع ببر والديه.

اليوم يأخذنا كل شيء بعيدًا عن أقدام والدَينا.

(وإن شئت قل: بعيدًا عن الجنة).

البر إكرام، وإحسان، ودعوات، وحسنات، وصِلات، وصبر.

طوبى لمن أكرمه ربه بصحبة والدَيه.

﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.

***

الخاطرة الثامنة

في طريق عودتي من الرياض إلى جدة جلست بجوار شاب يظهر عليه الاجهاد من العمل، تعرفت عليه ومازحته.

أخبرني أنه مهندس في التقنية، ولطول الرحلة توسم فيّ، فأخرج شيئًا مما يعانيه (استَسْمَنَ ذا وَرَم)[1].

والحقيقة أنني شاطرته همه، فهو عائد إلى بيته، ولن يرى أولاده؛ فقد انفصلت عنه زوجته، وبينهما قضايا في المحاكم.

وأخبرني أنه زار مشايخ ومصلحين ونفسيين، وأنفق أموالًا بحثًا عن حل لمشكلته دون جدوى.

وبعيدًا عن ملابسات المشكلة، ومن هو صاحب الحق، فلي وقفات أبعثها للأزواج وذويهم:

العشرة بالمعروف واجبة، فلا يبخل عليها بمشاعره ولا بماله، ولا ترهقه بالنفقات.

الخلافات الزوجية لا يسلم منها بيت، فلا يظلم بعضهم بعضًا.

ليتق الله كل واحد من الزوجين، وليعلما أن الله مطلع عليهما، فلا كذب ولا خيانة ولا ظلم ولا بغي.

ليتذكر كل واحد منهما أيام السعادة وما بينهما من خصوصية لا يعلمها غيرهما .

***

(١) تقول العرب هذه العبارة للتهوين من شأن من يُمدح وهو لا يستحق. ومعناها: قد غشك مظهره المتورم فظننت أنه في عافية و سِمَن، والأمر ليس كذلك.

الخاطرة التاسعة

السفر يعلمك مقدار النعم التي حُرِمت منها بسبب الغربة.

والغربة تعلمك مقدار النعم التي تتقلب فيها وأنت لا تشعر.

فوالـداك، وزوجـك، والصديـق الصـادق، والخـل الـوفي، لا تشـعر بنعمتهـم حتـى تفارقهم.

يكفيك منهم كلمة طيبة، وابتسامة رقيقة، ويد حانية، ومواساة صادقة.

صورة أحدهم تبعث في قلبك الفرح والسرور.

يا رب أسعد أحبتي!

❊❊❊

الخاطرة العاشرة

مجتمع القدوة.

مجتمعٌ آمنٌ رغيدٌ.

مجتمعٌ مشرقٌ سعيدٌ.

مجتمعٌ رحيمٌ متآلفٌ.

مجتمعٌ متعاطفٌ متكاتفٌ.

مجتمعُ العدالةِ والعفة والحشمة.

مجتمع التواصي بالحقِّ والصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مجتمع القدوةِ، المرأةُ فيه محتشمةٌ ومتعففةٌ.

هل من عودةٍ إلى مجتمع القدوةِ المنشود!

إن مجتمعَ خيرِ أمةٍ أخرجت للناس مشروطٌ خيريتُه بما وضحته الآية: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

المجتمع الموعود بالاستخلاف والعز والتمكين في الأرض ينبغي أن يحقق الشرط المذكور في الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

***





خواطر إدارية

الخاطرة الأولى

نصيحتي لكل أخ يكثر من الحديث عما يجب على الآخرين فعله، أن يبدأ هو بفعل شيء منه.

في عالم اليوم كثيرون يحسنون الحديث، وقليل يحسنون الفعل، وشتان بين من يفعل ما يقول، وبين من يقول ما لا يفعل.

اليوم نحتاج لكل فعل إيجابي صحيح ليكون لبنة في بناء جيل إيجابي جديد.

البعض يظن أن المشاريع العظيمة تبنى بمجرد الأفكار والأمنيات، وربما يظن أن المال قادر على بنائها.

المشاريع العظيمة تحتاج إلى منظومة يسيرة لكن منضبطة، تحتاج إلى:

صدق، إخلاص، مهارة، علم، خبرة، صبر، وضوح، ثم يأتي المال عنصرًا مهمًّا لا أصلًا.

هي دعوة لمن يدّعون الثقافة أن يتحولوا إلى عاملين في مجتمعاتهم، فليس المثقف من أحاط بالعلوم قراءة فحسب! ومن هذه حاله فما زاد على أن يكون كتابًا جديدًا على رفّ مكتبة.

المثقف الحقيقي: هو من يستطيع تحويل نتائج اطلاعه إلى أعمال تنير للناس الطريق، وإلا فالظلام سيكون محيطًا به من كل جانب حتى إن ظن أنه يبصر الطريق.

العظماء وحدهم هم من يعيشون حياتهم مرتين: مرة لأنفسهم، ومرة للآخرين.

يموتون فيبكيهم كل من حولهم، وغيرهم يموت فلا يدرى به أحد.

***

الخاطرة الثانية

التخطيط الإيجابي سنة نبوية.

والتنظيم الميداني أخلاق محمدية.

ودراسة المستقبل أفكار إسلامية النظر بعين ثاقبة، يجعلك حريصًا على أن تقوم بدورك الذي يجب أن يكون، فيثمر توفيقًا وصبرًا في وقت الشدائد، وعند صعوبة الطريق وكثرة المحرضين والمخذلين.

إن في أمة الإسلام رجالًا لو أقسموا على الله لأبرّهم، ولم تعرف بلدانهم أو هوياتهم!

لا يلزم لنجاح الأعمال أن تكون مرتبطة بالمشاهير، فكم من مجاهيل في الدنيا قد عُرفوا في السماء!

بالتربية الذاتية المنهجية التي تعتمد على خالقها يُنتج العبد ويُفلح، خصوصًا في الضوائق.

نحتاج إلى أفذاذ نذروا أنفسهم للحق وأهله بعيدًا عن الفلاشات والأضواء، فالعبرة أن يكون اسمك وعملك مع المخلصين.

إذا أكثر العبد الخلوة مع الله كان مصباحًا يشع حكمةً وعقلًا ودراية، وكان مسددًا في قوله مباركًا في عمله.

اجعل من نفسك الخفي الذي ينظم المشهد ويؤدي الدور ويقوم بالعمل، خاصة حين تتخلخل الموازين وتضطرب الأحوال وتكثر الحكايات والأقوال.

بإيمانك وعقيدتك تمثل الدور الإيجابي الذي يجب أن يكون عليه المسلم، بلا توقف عن أداء العمل ولا تكاسل في بذل الجهد.

احذر الجماعات والتصنيفات والحزبيات، وكن عبدًا لله مخلصًا صادقًا نافعًا رحيمًا حكيمًا.

***

الخاطرة الثالثة

يا صاحب المبادرة والمشروع لا تتوجّع كثيرًا.

قم وانهض، فأنت صاحب الرسالة، وغيرك لا يعدو كونه محسنًا إليك.

أنـت أنـت: ابـذل وسـعك عـلى بصـيرة، واصـدق مـع الله، ولـن تعـدم خيرًا مــن رب رحيم.

***

الخاطرة الرابعة

رسالة إلى مسؤول

تفقد نفسك.

إذا بقيـت في قـوم زمنًـا ثـم فارقتهـم، وهـم لا يبكـون عليـك، فاعلـم أنـك كنـت رجـل سـوء فيهـم.

يبقــى البعــض في مدرســته، أو في شركتــه، أو في وظيفتــه، أو في وزارتــه ســنوات، ومــن معــه ينتظــرون فراقــه.

يا الله! كم كانت أخلاقه سيئة حتى جعلتهم يتمنَّون زواله.

بيئـة العمـل تحتـاج إلى نظـام، وعلاقـات إنسـانية، ووعـي وثقافـة، وإنجـاز، وحوافـز ماديـة ومعنويـة .

الخاطرة الخامسة

الناس متقاربون في مستوى الفهم والتفكير، ودليل ذلك تدبيرهم لأمور حياتهم.

لكن يظهر تميز أحدهم، وربما كان أقل ذكاءً من غيره، حين يعمل على تطوير مهاراته، ويعتني بتعلّمه، ويوجّه مطالعته لما ينفعه في عمله، ويجتهد في حسن اختيار رفقته ومصاحبة ذي الخُلق والخبرة.

مما وجدته مؤثرًا في حياة الناجحين تحليهم بعدد من المهارات، كالتفكير، وحل المشكلات، ووضوح الرؤية والهدف، ودوام الاستشارة والاستخارة، وحرصه على فريقه وعدم التفريط فيهم.

ومما وجدته مؤثرًا في حياة الناجحين الطموح، والقدرة على تجاوز المحبطات والمثبطات والخذلان، وربما الشماتة والتهميش.

ومما وجدته مؤثرًا في حياة الناجحين حسن التوكل على الله، وبذل السبب مع عدم التوقف عنده، واليقين فيما عند الله من الخلف.

ومما وجدته مؤثرًا عند الناجحين التوازن في الحقوق المختلفة، فلا يطغى حق على آخر ولو أمطرته النظرات المشفقة الكاذبة.

هذه مجرد خاطرة من خلال تتبعي لعدد من الناجحين كيف نجحوا.

اللهم إنا نسألك الفلاح والنجاح والتوفيق والسداد!

***

الخاطرة السادسة

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَغُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا» فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لله بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»[1].

أين أصحاب القلوب الغليظة والألسن البذيئة من هذا الفضل العظيم!

يظن بعض الناس أن الغلظة والشدة، والألفاظ القاسية، ورفع الصوت، من الإدارة والضبط!

وهذا والله جهل كبير.

لا شيء يعدل حسن الخلق في أسر قلوب الناس وتطويعها للعمل.

تفكر في توجيه الخلاق العليم لأعظم قائد عرفته البشرية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

***

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في غرف الجنة (رقم ٢٥٢٧) وحسنه الألباني.

الخاطرة السابعة

على مدار الأيام والأسابيع والشهور كن:

(صائدًا) للأفكار المبتكرة.

(قيد) فكرتك بسرعة.

(ناقشها بشغف) مع غيرك من المهتمين والجادين.

(أنضجها) بالتأمل، والمقارنة، والاستشارة.

(اصقلها وحسنها) بالتجريب الأولي.

(قيمها مبدئيًّا) ثم سلمها فارسًا ينفذها بجدارة.

بعد تنفيذها ونجاحها و(تمييزها) وتقييمها (وثقها ونمذجها).

انشرها على (أوسع) نطاق.

***

الخاطرة الثامنة

الثقافة الواسعة بشكل عام وفي التخصص بشكل أدق:

مهارات التفكير بأنواعه.

مهارة الاتصال.

مبادئ القيادة، خاصة القيادة الموقفية.

استخدامات التقنية.

مهارات التخطيط.

مهارات الحوار والتفاوض.

هذه المهارات لا يستغني عنها القائد على اختلاف مهمته القيادية.

يغفُل كثير من القادة عن هذه المهارات فيَشقَى، ويُشقي من تحت قيادته.

❊❊❊

الخاطرة التاسعة

مـن جميـل مـا يسـلّي أصحـاب المشـاريع الخيريـة والدعويـة رؤيـة النتائـج في حياتهـم، وقـد تكـون مبهـرة وأكـبر مـن المخطـط لهـا.

هذه السعادة في الدنيا.

فكيف سيكون الجزاء في الآخرة إذا صلحت النية!

لا شك أنه عظيم بعظمة العظيم سبحانه.

أن تتعلــم وتتأهــل، وتتــدرب وتمــارس، وتشــارك الآخريــن أفكارهــم ومشــاريعهم، ثــم تصبــح مستشــارًا لغــيرك ومحفــزًا لهــم، ثــم منظِّــرًا في تخصصــك، هــذه لا يمكــن أن تكــون لكســلان أو جاهــل أو متســلق عــلى أكتــاف غــيره.

العمــل للديــن لــه لــذة عظيمــة لأن المهمــة كبــيرة وعظيمــة، وتحتــاج إلى:

جهــد مضــنٍ.

وتعلّم مستمر.

ومشاركة صادقة.

وشفافية عالية.

وقبـل ذلـك وبعـده صـدق مـع الله، وتـوكل عليـه، وبـذل للأسـباب، وصبر يعقبــه فــوزٌ وفلاح.

كلما رأيت ناجحًا في الأمة حمدت الله كثيرًا.

يا رب يسر لنا الهداية والتوفيق والنجاح والسداد.

الخاطرة العاشرة

للعاملين في المشاريع الدعوية والتطوعية بشكل عام:

طموحٌ عال.

ورغبة جامحة.

وتطلعات واسعة.

والمرء يؤجر على نيته مهما كبرت، ففضل الله واسع.

ما أريد قوله لإخواني:

فرقٌ بين المشروع الحلم الممكن تطبيقه وإن كبرت مساحته، واتسعت رقعته، وكثر المستفيدون فيه، وبين المشروع الوهم الذي لا توجد له وسائل شرعية ولا عقلية لتحقيقه.

المشروع الممكن يحتاج إلى:

تحرير الفكرة.

وبذل الوسع.

والاستعانة بالله.

والاستشارة.

والاستخارة.

وتكوين فريق العمل.

فإذا عزمت فتوكل على الله.

واحذر قطاع الطريق الذين يوهنون العزائم، ويهوّلون المخاطر، ولا

يؤمنــون إلا بالماديــات، وإن علــت عــلى قســماتهم ســيما الصالحــين.

أما المشروع الوهم فهو:

المــشروع الــذي يخلــو مــن المعلومــة الصحيحــة والنهايــة الممكنــة، ويفتقــد لمبــادئ العلــم والمهــارة والإدارة.

***

الخاطرة الحادية عشرة

كل ما تحتاجه لتكون ناجحًا وعظيمًا أن يكون لديك:

١ - هدف سامٍ.

٢ - إمكانات بسيطة.

٣ - تحقق نتائج عظمية.

عندها ستكون عظيمًا بحق.

هذه المعايير الثلاثة هي المقياس الحقيقي لعظمة الرجال.

وإذا أردت دليلًا على صحة ذلك فعليك بسيرة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكان هدفه: تبليغ الإسلام.

وإمكاناتــه: ثلــة قليلــة مــن المؤمنـين، دار الأرقــم، فقــر، جــوع، خــوف، مطــاردة.

والنتيجة كانت: في عصرنا فقط ٢ مليار مسلم!

فكم كان عددهم في العصور السابقة!

وكم سيكونون في العصور اللاحقة!

ابدأ مشروعك، واعلم أن عِظم المشروع من عِظم رسالته ونتيجته.

❋❋❋

الخاطرة الثانية عشرة

هــذه دروس مــن تأســيس المشــاريع الخيريــة خرجــت بهــذا الشــكل غــير مرتبــة، اقبلوهــا، ورتبوهــا، وقوموهــا، وزيــدوا عليهــا، واحذفــوا منهــا.

١ - استعن بالله ولا تَعجِز.

٢ - لا تثق في الوعود.

٣ - لا تكفـي التزكيـة الأخلاقيـة في العمل الإداري، فالمهـارة شيء والأخلاق شيء آخر.

٤ - اختر فريقك بعناية، فالطباع تختلف.

٥ - امنح فريقك الفرصة الكاملة، فقد يأتيك النجاح من أضعفهم.

٦ - لا تتردد في الاستغناء عن الموظف النفعي.

٧ - احـرص عـلى كريـم النفـس، وهـو كريـم اللسـان والمـال، واحـذر البخيـل فهـو نـارٌ موقـدة.

٨ - من يعش معك وقت العسر فلا تفرط فيه وقت اليسر.

٩ - عند النجاح يتهافت المرتزقة المتسلقون لينسبوا نجاحك لأنفسهم.

١٠ - الذي لا يقدم ماله لك فلن يقدم لك الوفاء.

١١ - لا تخسر في طريقك أحدًا يمكنه الحفاظ عليه.

١٢ - لا تتوجع عند من لا ينفعك، فهو نقص فيك.

١٣ - لا تبالغ في إعطاء الرواتب العالية للموظفين في بداية مشروعك.

***

الخاطرة الثالثة عشرة

عند اختيارك لفريق العمل احذر عشرة:

١ - **تارك الصلاة**. فمن قطع علاقته بربه لا يؤمن في علاقته بغيره.

٢ -**البخيل**. فهو يعيش بنفس لا تشبع، وعين لا تقنع، ولا ضير عنده أن تخسر ويسلم له ماله.

٣ - **النفعي**. فهو يبحث عن فائدته دون مصلحة المؤسسة.

٤ - **الذي لا يحسن التدبير**. فهو يهدر مواردك، ولا يحسن صرف المال، ولا توفير ما يسد الطوارئ التي قد تداهمه.

٥ - **سيئ الأخلاق**. فهو يصرف عنك الآخرين، ويشغلك عن عملك.

٦ - **الحاسد**. فإنه لا يفرح لك بنجاح، ويرى أنه أحق به منك.

٧ - **النمام**. فهو يفشي أسرارك.

٨ - **الثرثار**. فهو لا ينتج ويشغل غيره.

٩ - **الكذّاب**. فهو يوردك المهالك.

١٠ - **من يراك نقطة عبور إلى غيرك**. فإنه يأخذ خبرتك لينفع بها غيرك.



الخاطرة الرابعة عشرة

منظومة التأهيل الوظيفي: (علم، ومهارة، وأخلاق).

وبقدر ما توجد تلك الخصال في الموظف يكون تميزه ونتاجه، ومن فرط في واحدة منها أو في جزء منها كان نقصًا في نتاجه.

لذلك يجب أن يكون الموظف جاهزًا قبل البدء في عمله، وإن لم يقم بذلك وجب على المؤسسة تأهيله.

ولا يكون تأهيله بدورات بيع الكلام لجمع الأموال، وإنما بعمل متقن يجني ثمرته الموظف والمؤسسة والوطن.

***

الخاطرة الخامسة عشرة

الحد الأدنى من العلم الشرعي مع الحد الأعلى من الإدارة يصنعان الفارق.

وإذا صاحَبَهما الإخلاص كانت نورًا على نور.

فكيف إذا اجتمع الحد الأعلى مع الحد الأعلى.

لا شك أنها ميزة وتفرد ونتيجة وتأثير.

***

الخاطرة السادسة عشرة

جراحــات النجــاح مؤلمــة، لا يراهــا الآخــر، ولا يطعمهــا الكســلان، ولهــا لــذة لا يعرفهــا إلا أصحابهــا.

إذا رغبت أن تكون في عداد الناجحين فعليك أن تتحمّل:

قلة العلم والخبرة.

قلة الأعوان والانصار.

الفقر والعوز.

نكران الجميل والخذلان.

المشقة والألم.

فريقك والداعمين لك.

تربّص المتربصين والشامتين.

الفضولي ومن لا بصيرة له.

الخوف من الفشل والتردد.

كن مع الله ولا تبالي.

استشر واستخر، فإذا عزمت فتوكل على الله.

وأعلم أن النجاح رزق، وبذل السبب رزق، ولا يوفّق إلا ذو حظٍ عظيم.

***

الخاطرة السابعة عشرة

ترشيد التأهيل والتدريب

لا شك في حاجة العمل الخيري والاجتماعي، بل التجاري والحكومي، إلى التأهيل والتدريب في ظل غياب اكتساب المهارة في الميدان التعليمي العام والجامعي.

وما نشاهده من ممارسات متنوعة قائمة على اجتهادات ورؤى لأصحابها، وما يتعلق بها من جهود وأموال وأوقات، يدعونا إلى مناشدة أصحاب تلك الممارسات والمانحين إلى ترشيدها للعمل على إنضاجها وفق الاحتياجات والغايات المبنية على الجدارات.

فلا الاحتياج يكفي بمعزل عن الغايات، ولا الغايات تكفي بمعزل عن الاحتياج.

فمثلاً: احتياجات العمل الدعوي لإدارة المشاريع تختلف في غاياتها عن غايات العمل الصناعي. وقل مثل ذلك في التخطيط الاستراتيجي، وما يسمى بالعائد الاجتماعي.

إن مجرد الرغبة الصادقة في التطوير لا يكفي إذا خلت تلك البرامج والممارسات من جدارة العمل المراد تأهيل أفراده.

***

الخاطرة الثامنة عشرة

تُعلّمك الحياة أنه لا يسعى أحد لتحقيق مشروعك نيابة عنك. كثيرون يتعاطفون معك ويبدون لك مشاعر الاهتمام، لكن سرعان ما تنتهي تلك المشاعر بنهاية اللقاء.

وطّن نفسك أن يصحبك في تحقيق مشروعك:

صافي السريرة.

متجرد الهوى.

مؤمن بمشروعك.

لا تتوقف كثيرًا عند الأسباب والوسائل.

اعتنِ بالمقاصد العظمى والنتائج الكبرى.

دع حيثيات الطريق يعمل فيها الموظفون.

لا تهولنّك الأسماء الكبيرة في عالم المشاريع.

لا تخف من تنظير الخبراء.

لا تحقر نفسك أمام نجاحات غيرك.

العبرة في مشروعك أن تموت في الطريق وأنت سائر إلى الله.

(الصف الثاني، الرجل الثاني، من يخلفك في مشروعك) مصطلحات حادثة ولدت من رحم المشروعات المادية، أما أصحاب المشاريع الأخروية فلهم في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء من بعده القدوة.

وأنت تعمل في مشروعك قد يصيبك الابتلاء!

***

الخاطرة التاسعة عشرة

في بعض الجامعات العربية والإسلامية يتولى الأمر من ليس له هم ولا وعي ولا خبرة، فتخسر الجامعة بسببه كثيرًا من الفرص المالية والمجتمعية.

أوهام تعصف ببعضهم فيقدم مصلحته الشخصية على مصلحة الطلاب والأساتذة، وما جاء إلا لخدمتهم.

أحيانًا يصاب المسئول بداء العظمة والكبر، فيحتقر كل من هو غير أكاديمي، أو كل مؤسسة يراها أقل من الجامعة.

علمًا أن دور الجامعة الحقيقي هو:

الإلهام.

والتوجيه.

والاحتواء.

ورعاية المؤسسات والنخب العلمية والمجتمعية.

الأستاذ الجامعي (زميل علم في تخصصه، وربما في بحثه فقط) الذي ينقصه كثير من الخبرة والمهارة والوعي، ليس عيبًا أن ينخرط في برامج تأهيلية ترتقي بمهاراته.

أرجو أن نرى الجامعات تتبنى مؤسسات وأفراد المجتمع، خاصة في المناطق البعيدة عن المدن الرئيسة.

وقفة: لا يمكن أن نتجاوز تقديم الشكر لبعض المسؤولين المتميزين في بعض الجامعات، فقد أثبتوا تميزهم ووعيهم وخدمتهم لجامعاتهم ومجتمعاتهم.



الخاطرة العشرون

هـل مسـاجدنا تـؤدي أدوارًا متكاملـة بحيـث تلبـي أنشـطتها احتياجـات جماعـة المسـجد؟

هل إمام المسجد يملك رؤية لاستيعاب الأنشطة المختلفة في مسجده؟

هل يستطيع أن يبني خطة لمسجده؟

هل لديه القدرة على بناء فرق العمل؟

هل يملك أدوات المتابعة والمحاسبة؟

هـل لديـه استـشراف لواقـع الحـي الـذي يسـكنه، وبالتـالي يخصـص برامجـه وخطبـه للنهـوض بحيـه ومعالجـة أخطائـه؟

أسـئلة كثـيرة تتطلـب اسـتعدادًا لمرحلـة قادمـة سـميتها (الحوكمـة). أرجـو ذلـك.

إذا أردت النجـاح، والمتعـة، والإنجـاز، والأثـر - بعـد توفيـق الله - فليكـن لـك هـدف سـامٍ وواضـح، برؤيـة شـاملة، في زمـن محـدد، مـع تنـوع في الوسـائل والأسـاليب.

لا تظن هذا صعبًا وعسيرًا، بل هو هيّن ويسير على من يسره الله عليه.

يبقى السؤال الكبير والأهم في مسيرك إلى الله دنيا ودينًا:

هل أنت واعٍ بدورك في الحياة؟

هل أنت عالم بمهارتك وقدراتك؟

التخطيط الإيجابي سنة نبوية.

والتنظيم الميداني أخلاق محمدية.

ودراسة المستقبل أفكار إسلامية.

النظر بعين ثاقبة يجعلك حريصًا على أن تقوم بواجبك، فيثمر توفيقًا وصبرًا في وقت الشدائد، وعند صعوبة الطريق، وكثرة المحرضين والمخذلين.

إن في أمة الإسلام رجالًا لو أقسموا على الله لأبرّهم، ولم تعرف بلدانهم أو هوياتهم!

لا يلزم أن يكون النجاح مرتبطًا بالمشاهير، فكم من المجاهيل في الدنيا قد عرفوا في السماء!

بالتربية الذاتية المنهجية التي تعتمد على خالقها، ينتج العبد ويفلح، خصوصًا في الضوائق.

في الضوائق نحتاج إلى أفذاذ نذروا أنفسهم للحق وأهله، بعيدًا عن الفلاشات والأضواء، فالعبرة أن يكون اسمك وعملك مع المخلصين.

إذا أكثر العبد الخلوة مع الله كان مصباحًا يشع حكمة وعقلًا ودراية، وكان مسددًا في قوله مباركًا في فعله.

***

الخاطرة الحادية والعشرون

الحاجة إلى منظومة القيم في العمل التطوعي

يظن البعض أنه بمجرد الانضمام إلى العمل التطوعي فإن ذلك كاف! وهذا فهم قاصر لطبيعة العمل التطوعي الذي يحتاج إلى:

إيمانية.

وتربوية.

ومهارية.

واجتماعية.

ووطنية.

من المشاهد في السنوات القريبة الماضية مع انفتاح برامج التطوع، ورؤية الدولة للوصول إلى مليون متطوع، وتهافت الجهات للسباق المحموم في إبراز أعمالها التطوعية، يظهر مقدار الخلل القيمي في تلك الأعمال.

لست هنا لنقد الممارسة، بل مطالبًا بمنظومة قيمة تربوية إيمانية، تعزز جمال ورسالية التطوع، وتضمن الاستمرارية وعدم الانقطاع بحصول النتيجة الأولية، ومن جهة أخرى تحقق الأثر المقصود من التطوع.

التطوع عملية رسالية تحمل في طياتها الخير والبركة والأجر، لا عملية نفعية مجردة.

لعل من المهتمين من ينبري لتصحيح المفاهيم ويؤصل للممارسة التطوعية.

❊❊❊

الخاطرة الثانية والعشرون

نصيحة خبير قضى نصف حياته في العمل التطوعي الخيري.

تحتاج المرأة العاملة في المجال التطوعي الخيري والاجتماعي إلى رجل ناصح فاهم لطبيعة العمل وقريب منها، لكي يسدّد رأيها، ويقوّي ضعفها الفطري، ويرشّد عاطفتها ويضبط انفعالها.

المرأة غالبًا أكثر إخلاصًا من الرجل في تنفيذ العمل، وأقل منه في اتخاذ القرار.

المرأة لا تتقبل المرأة بشكل عام، وتميل إلى الرجل القوي العادل الخلوق.

المرأة تحتاج إلى عاطفة تحمّسها عند تنفيذ العمل، ولا أفضل من الأب، أو الزوج، أو الابن، أو العم، أو الخال، أو أي ذي محرم يقوم بهذا الدور، وإلا ستبحث عنه عند الآخرين بحسن نية، وربما بسذاجة.

المرأة العاقلة هي التي توازن بين حقوق الزوج والبيت وبين عملها التطوعي والخيري.

وختامًا: احذري - أختي الكريمة - من عمل تسيرين فيه إلى جهنم، ويدخل الناس الجنة بسببه، فلا تُطلَب الجنة بعمل محرم.

***

الخاطرة الثالثة والعشرون

في ظـل التطـور الهائـل في العلـوم المتنوعـة، ولئـلا يصـاب المـرء بإحبـاط ويتوهـم أن تحقيـق المـراد مسـتحيل، أوصيـه أن:

يحدد هدفه بدقة.

يركز جهده في تحقيقه.

يضـع حـدًّا لأقـل نتيجـة إيجابيـة يريـد تحقيقهـا، وبعدهـا يضـع حـدًّا جديـدًا لخطـوة أخـرى، وهكذا.

ليـس ضروريًّـا أن يحسـن اسـتخدام جميـع الأدوات التـي تحقـق هدفـه، بـل يمكـن بالاسـتعانة بمـن يحسـنون الأدوات لتحقيـق الهـدف.

لا يلتفت للمثبطين والمحتقرين.

لينظـر دائـمًا للتجـارب الناجحـة المشـابهة ويدرسـها، ثـم يسـتفد منها سـلبًا وإيجابًـا.

من شاركه في تحقيق هدفه يجب أن يشركه في فرحة النجاح.

لا يحـرص عـلى الاسـتماع للمنظريـن، وليكثـر مـن مخالطـة العاملـين الناجحـين.

الإدارة تختلـف عـن القيـادة، والمطلـوب أن تأخـذ مـن كل فـنّ القـدر الـذي يسـاعدك في نجـاح مشروعـك.

التعبد لله والإلحاح في الدعاء.

***

الخاطرة الرابعة والعشرون

في كل مرة أستشير أهل العلم يظهر لي فضل الله علينا بعلماء الأمة الربانيين.

أيها الشباب: لا يغرنّكم ما حصلتم من العلم والمهارة، فلا غنى لكم عن خبرة الكبار وبصيرة العالم.

جلسة واحدة مع عالم، تعدل أيامًا من التحصيل العلمي الخاص.

مشورة واحدة من رجل كبير تعدل ساعات من التدريب.

من أراد النجاح فعليه بعد التوكل على الله بثلاث:

الأولى: العلم. ويمكن تحصيله بالحفظ، والفهم، وحضور مجالس أهل العلم.

الثانية: المهارة. ويمكن تحصيلها بالتدريب.

الثالثة: الخبرة. ويمكن تحصيلها بتكرار الممارسة، والاستشارة.

***

الخاطرة الخامسة والعشرون

العمل مع الله أمر مختلف

أرسل لي أحد الإخوة يقول:

الحمد لله، فتحنا جمعية لكفالة الأيتام، من أنشطتها ١٢ مشروعًا للعائلات المتعففة، ونكفل شهريًا ١٨٠ يتيمًا كفالة مادية وتربوية.

اليوم كان موعد دفع كفالة ٤٦ يتيمًا، ولا يوجد في حساب الجمعية إلا ألف دينار.

الحقيقة استصعبت الأمر كثيرًا، وبقيت في ضيق شديد، وقاربت على اليأس؛ لأنه جاء موعد دفع الكفالات، حاولت أستدين لكن سبحان الله (لا مجيب).

وفي مساء اليوم اتصل أحد المتبرعين، له شركة، لتبرع بـ ١٣ ألف دينار، بما يعادل كفالتهم ثلاث شهور أخرى.

وختم رسالته بقوله:

والله، حقيقة الأمر فيه آيات من الله، علينا أن نثبت وسيفتح الله علينا، المهم الثبات والصبر والإخلاص.

❊❊❊

الخاطرة السادسة والعشرون

بحمد الله، أكملت ربع قرن في خدمة العمل الخيري والتطوعي.

ومن باب التحدث بنعمة الله تعالى سأذكر لكم بعض القواعد التي التزمت بها، وكان لها أثر ديني ونفسي وبدني واجتماعي:

- سامح كل من آذاك عامدًا أو جاهلًا.
- ساعد كل من تستطيع مساعدته.
- أغلق أذنك عن سماع ما يؤذيك.
- بادر لتنويع أعمالك الدعوية.
- خصص وقتًا للعبادة والخلوة.
- حافظ على وردك من القرآن.
- استشر أهل الخبرة والاختصاص.
- ساهم في نفع بلدك وأمتك.
- لا تسمح لأحد أن يقود أفكارك ومشاعرك.
- ضع نفسك في المكان الذي تراه أنت لا في المكان الذي يضعك الناس فيه، فمنهم المحب المبالغ والمبغض الكاره.
- طوّر مهاراتك وقدراتك ومعلوماتك، وعش عصرك بكل تفاصيله.
- اطلع على العلوم العصرية المختلفة.
- احرص على تعلم القدر الذي لا يسعك جهلة في التقنية الضرورية.
- اجتنب الصداقات غير النافعة.

***

الخاطرة السابعة والعشرون

همسات للعاملين في القطاع الخيري

قبل البدء.

اللذة وليس العمل في السير إلى الله.

قبل العمل الخيري.

أثناء العمل الخيري وبعده.

أوقات العمل الخيري.

الجزاء العظيم للعاملين في القطاع الخيري في الدنيا والآخرة.

كن أحد هؤلاء ولا تحتقر نفسك.

همسة أخيرة: قبل البدء.

عن أبي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ! فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ. وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ! فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»[1].

***

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: إنما الدنيا لأربعة نفر (رقم ٢٣٢٥) وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: النية (رقم ٤٢٢٨) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الخاطرة الثامنة والعشرون

تزايدت الملتقيات والندوات والبرامج التي تتحدث عن مهارات إدارة الوقف.

وهذا في مجمله شيء جيد.

الأوقاف في حال وجودها وامتلاكها لقرارها المستقل، وفقًا لصك الوقفية، بحاجة إلى أمرين:

- إدارة تجارية صرفة لتنميتها وحوكمتها، وتسهيل وصول مصارفها للمستفيدين، حسب رؤية الواقف لا الناظر.

- إدارة تخصصية شرعية تصرف غَلّة الوقف حسب الأنفع والأعلى رتبة شرعًا، وتوصله إلى مستحقه دون منٍّ ولا أذى.

مثال المنّ: صرفنا لك سابقًا، لا نصرف لك مرة أخرى! وقد تكون الحاجة الشرعية قائمة.

مثال الأذى: التعنّت في صرف الغَلّة إلى مستحقيها بصور كثيرة منها:

النماذج المعقدة.

والتقارير المنمّقة.

والدراسات المتقدمة.

الواقف والناظر والمستفيد منظومة متكاملة في حق مشترك، فليتق الله كل منهم في حقه.

***

الخاطرة التاسعة والعشرون

العمل من أجل تحقيق هدفك في الدنيا يجلب لك السعادة.

فكيف إذا كان هدفك تبليغ رسالة الله للعالمين!

لا شك أنك ستبذل الغالي والنفيس من أجل تحقيقه، وستجني من السعادة أضعاف أضعاف ما يجده أصحاب الأهداف الدنيوية، حتى إن رآك أصحاب السعادة الوهمية - زعموا - مهمومًا مغمومًا محزونًا!

جرِّب ولا تختبر، وأنت الحكم!

***

الخاطرة الثلاثون

سطحية التفكير أو محدوديته له أسباب: منها قلة الاطلاع، وحب الظهور، ومنافسة الأقران، وتسول للمال وغيرها.

يمكنك التعرف على من يتصفون بهذه الصفة من خلال أطروحاتهم، وصورهم، ومناسباتهم، ومجموعتهم، وطموحاتهم ورغباتهم.

أمثال هؤلاء قد يكونون في الصدارة أحيانًا، فإذا رأيتهم فرّ منهم فرارك من الأسد، فلا وطن يخدمون ولا أنفسهم ومن معهم ينفعون، بل هم عبء على أوطانهم ومجتمعاتهم وأصحابهم، مع ضياع للأوقات والأموال.

ميّز نفسك بمن تصاحب وتجالس وتتابع، فأنت أسير لنفسك حتى تقول وتفعل، حينها سيضعك الناس في المكان اللائق بك، فتنبّه!

